

السُّمَيْسِر: حياته وشعره

د. حلمي إبراهيم الكيلاني *
جامعة مؤتة

تاريخ قبوله للنشر ١٩٩٢/١/٧

تاريخ استلام البحث ١٩٩١/٧/١٣

ABSTRACT

Al-sumaysir was one of the Andalusi (Spanish) satiring poets who contributed to orient the public opinion against the Princlings, who were responsible of disrupting and corrupting Andalus. This poet lived the Andalusi period of disintegration and political weakness, the enemies greediness of it and the langourousness of its rulers to face the enemies. Because Al - sumaysir experienced all of these, his poetry is considered an important literary and historical document of the political and social life of Al - andalus, especially those of Granada and Al - mariyya where Baadiis bin Habuus and Bani Sumdaah lived, respectively. What Al - sumaysir wrote confirms what historians reported about these two places.

This study seeks to shed some light on the life and poetry of AL - sumaysir, his role in expressing the suffering of his own people, beside that of himself. It is found that AL - sumaysir's poetry is real since it represents the feelings of the people of his time. The poet took a clear position towards the important issues of his society and time.

This study follows this sequence: A biography of AL - sumaysir, a study of his poetry with regard to its material, art, collection and edition. To this I have added what is arranged and edited of the poetry of AL - sumaysir. Three indices have been provided: one for the rhythm another for the names and places and another for the references.

ملخص

السُّمَيْسِر شاعر من شعراء الأندلس الهجائيين الذين أسهموا في توجيه الرأي العام ضد حكام الطوائف الذين كانوا سبباً في تمزيق الأندلس وتروذي أوضاعها، إذ عاش عصر التجزئة والتفكك السياسي الذي عاشته، وشهد اطفاع الأعداء بها، وتحادل حكامها عن مواجهتهم والتصدي لهم. ولذا فإن شعره ربما تعد وثيقة أدبية تاريخية دقيقة عن حياة الأندلس السياسية والاجتماعية، وخاصة في غرناطة حاضرة باديس بن حبوس والمرية

* استاذ مساعد، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب، جامعة مؤتة.

حاضرة بني صُمداح، إذ يؤكد لنا الأخبار التي أوردها عنهما المؤرخون، ويضيف إليها إضافات قد توضح ما خفي منها.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تسليط الأضواء على حياة السُّمَيْسِر وشعره، وإلى توضيح دوره في تصوير معاناته وأبناء وطنه، فانتتهت إلى أنه قد صدر في شعره عن دافع وطني أصيل تجاوز فيه حدود ذاته إلى التعبير عن مشاعر أبناء وطنه وما يتمل في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس، وإلى أنه كان صاحب موقف بين من قضايا عصره ومجتمعه.

وأما منهج هذه الدراسة، فيقوم على التعريف بسيرة السُّمَيْسِر ودراسة شعره من حيث مادته وفنّه وجمعه وتحقيقه، إذ الحقّت بها ما توافر لي من شعره مرتباً مخرّجاً محققاً لعدم وصوله إلينا مجموعاً في ديوان، وجعلت لها ثلاثة فهارس: أولها للقوافي، وثانيها للأعلام والأمكنة، وثالثها للمصادر والمراجع. والله وليّ التوفيق...

توطئة

عاش السُّمَيْسِر في عصر ملوك الطوائف بالأندلس في ظلّ حاكمين مشهورين، وهما: باديس بن حبوس^(١) (ت: ٤٦٥هـ) صاحب غرناطة، والمعتصم بن صمداح^(٢) (ت: ٤٨٤هـ) صاحب المرية. وهو عصر اتّسم بالانقسام والتجزئة السياسية، إذ انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة، واستقل كل أمير من أمرائها بناحيته. يقول المراكشي: «إنّ أهلها تفرّقوا فرقا، وتغلّب في كلّ جهة منها متغلّب، وضبط كلّ متغلّب منهم ما تغلّب عليه، وتقسّموا ألقاب الخلافة»^(٣). كما اتّسم هذا العصر بكثرة

(١) وهو: أبو مناد باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي، حكم من سنة (٤٢٨هـ) إلى سنة (٤٦٥هـ). كان من أبطال الحروب وشجعانها، وقد ضرب به المثل في شدة القسوة وسفك الدماء. انظر ابن سعيد (عليّ ابن موسى المغربي ت ٦٧٣هـ): المغرب في حلّ المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف؟) ١٠٧/٢، وابن عذاري (أحمد بن محمد المراكشي ت ٦٩٥هـ): البيان المغرب، تحقيق ج. س. كولان، ص ٣ (بيروت: دار الثقافة ١٩٨٢م) ٢/٢٦٢، وابن الخطيب (لسان الدّين ت ٧٧٦هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، ط ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٧٣م) ١/٤٣٥ - ٤٤٣.

(٢) وهو: أبو يحيى المعتصم محمد بن معن بن محمد أحمد بن صمداح التجيبي الأندلسي. حكم من سنة (٤٤٣هـ) إلى سنة (٤٨٤هـ) وجيش ابن تاشفين يحاصر مدينته. وقد كان أدبيا محبا للعلم وأهله مكرما لهم. انظر ابن سعيد، المغرب، ١٩٥/٢، وابن عذاري، البيان المغرب، ١٦٧/٢، والذهبي (محمد بن أحمد. ت: ٧٤٨هـ): العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م) ٢/٣٤٨، وابن العماد (عبدالحى بن أحمد ت: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط ٢ (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م) ٣/٣٧٢.

(٣) المراكشي (عبد الواحد بن عليّ ت ٦٤٧هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط ٧، تحقيق محمد سعيد العريان (الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٧٨م) ص ١٠٥ وانظر ص ١٢٧.

المنازعات والحروب بين ملوك الطوائف أنفسهم رغبة منهم في التوسع والشهرة، وبينهم وبين ملوك إسبانية المسيحية، وخاصة الفونسو السادس ملك قشتالة. يقول المراكشي: «... فأما ملوك الأندلس، فلم يكن منهم أحد إلا يؤدي إليه الأتاة، وهم كانوا أحقر في عينيه وأقل من أن يحتفل لهم»^(٤). ولذا فقد تردت أوضاع الأندلس السياسية، وازدادت أطماع أعدائها بها.

وإذا كان الانقسام السياسي خطرا على الأمة وأرضها في الأندلس، فإنه كان حافظا من حوافز الازدهار الأدبي والفكري فيها، ذلك لأن انقسامها إلى دويلات مستقلة متنافسة عمل على تشجيع الأدب والثقافة، وتعدد الحواضر فيها. يقول الدكتور شوقي ضيف وهو يتحدث عن نهضة الآداب في الأندلس: «... إن انقسامها إلى أندلسيات متعددة، جعل مراكز النشاط الأدبي فيها متعددة أيضا»^(٥). ومن أجل ذلك، فقد هيأ حكام الأندلس الفرصة لقيام حركة أدبية نشطة، ففتحوا أبواب قصورهم للشعراء، واستقطبواهم من كل حذب وصوب، ليكونوا السنة تلهج بذكرهم، وتعمل على تدعيم ملكهم وسيادتهم. وما من شك في أن المراكز المتعددة بالأندلس. قد منحت الأدباء والشعراء الحرية في التنقل من بلاط إلى آخر، ودعمت فيهم حرية التعبير عن أفكارهم ومواقفهم بصراحة، إذ كان الواحد منهم ينتقل إلى أي بلاط في الأندلس حينما يحس أن مقامه في بلاط ما أصبح صعبا أو مستحيلا لموقف قد يتخذه من صاحبه.

ومهما يكن من أمر، فإن السُميسر قد عاش في هذه الأجواء السياسية المضطربة، والثقافية المزدهرة، فتفاعل معها بلسانه وشعره، متخذا من الكلمة الناقدة سلاحا يدافع به عن قضايا أمته وعصره، ولذا، فقد كان لشعره أهمية كبيرة في دراسة الأندلس وتاريخها، وخاصة زمن ملوك الطوائف الذين عملوا على تجزئتها وضعفها، وجعلوها لقمة سائغة لأعدائها المتربصين بها، إذ كان السُميسر صاحب موقف بين من أوضاع عصره السياسية والاجتماعية.

ولعل أهمية دراسة شعر السُميسر تنبع من أنه يُعد وثيقة دقيقة عن حياة الأندلس السياسية والاجتماعية بصورة عامة، وغرناطة وحكامها البربر بصورة خاصة، إذ يؤكد لنا الأخبار التي أوردها المؤرخون عنهم، ويضيف إليها إضافات هامة قد توضح ما خفي منها. وهو من جانب آخر يكشف لنا عن الصراع الذي كان

(٤) المراكشي، المعجب، ص ١٩٦.

(٥) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط ٧، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م) ص ٣٢٥.

بين سكّان الأندلس من العرب وبين البربر الذي كانوا يسعون إلى بسط سلطانهم ونفوذهم على الأندلس إضافة إلى غرناطة التي استبدوا بحكمها، وعن موقف العرب الرافض لهم ولسياستهم القائمة على التسلّط والاستبداد. ولذا، فإنّ شعر السُّمَيْسِر قد يُعدّ من المصادر الأدبية التاريخية التي أسهمت إسهاماً واضحاً في تبين الأحداث السياسية والاجتماعية التي تؤيد ما وصل إلينا من أخبار تاريخية عن تلك الفترة.

وقد جاءت هذه الدراسة، لتعرّف بهذا الأديب الشاعر، وبمواقفه من أحداث عصره السياسية والاجتماعية من خلال ما وصل إلينا من شعره المتناثر في طيّات الكتب، وتضع بين أيدي الباحثين والدارسين ما بقي من شعره محققاً مخرجاً مرتباً، إذ لم يصل إلينا مجموعاً في ديوان.

حياة السُّمَيْسِر وشعره أولاً: السيرة

١- اسمه ولقبه ونسبه:

لم تختلف المصادر وكتب التراجم التي تحدّثت عن السُّمَيْسِر حول كنيته واسمه واسم أبيه ولقبه، وإنّما اتّفقت على أنّ كنيته أبو القاسم، واسمه خلف، واسم أبيه فرج، فقالوا: «أبو القاسم خلف بن فرج»^(١)، وأمّا لقبه، فهو السُّمَيْسِر، ويقرأ بالسين المضمومة، والميم المفتوحة، والياء الساكنة، ثمّ كسر السين التي قبل الراء، وهو مصغر سمسار. وقد حذفت منه الياء الثانية التي بعد السين الثانية للتخفيف، إذ الأصل في تصغيره السُّمَيْسِر^(٢)، ومعناه: بائع البر أو من يتوسّط بين الناس في البيع والشراء^(٣). ومع أنّنا لا نعرف من الذي أطلقه عليه، إلّا أنّه غلب عليه وبه شهر،

(٦) ابن بسّام (عليّ ت ٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط١، تحقيق الدكتور إحسان عباس (بيروت:

دار الثقافة، ١٩٧٩م) ق ٨٨٢/٢، والسلفي (أحمد بن محمّد ت ٥٧٦هـ): أخبار وتراجم أندلسية، ط١، تحقيق الدكتور إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٢م) ص ٢٨، وص ٨٢، ١٢٣، والعماد (عماد الدين بن محدّ الأصفهاني ت ٥٩٧هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، ط١، تحقيق عمر الدسوقي (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٩م) ق ٤٤ ج ١٥/٢، وابن دحية (عمر بن الحسين ت ٦٣٢هـ): المطرب في أشعار أهل المغرب، ط١، تحقيق مصطفى عوض الكريم (الخرطوم: مطبعة مصر، ١٩٥٤م)، وابن سعيد، المغرب ١٠٠/٢، والمقرّبي (أحمد بن محمّد ت ١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط١، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م) ٢٩٣/٢.

(٧) انظر ابن دحية، المطرب ص ٩٥.

(٨) انظر حول ذلك لسان العرب، وتاج العروس، مادة (سمسر).

حتى إن بعض الذين ترجموا له من القدماء كانوا يكتفون بالقول: «السُّميسِر»^(٩). وقد أضاف معظم الذين ترجموا له لفظة الإلبيري إلى سلسلة نسبه، فقالوا: «... أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسُّميسِر»^(١٠). وهم بهذا ينسبوه إلى مدينة البيرة^(١١).

٢- مولده ونشأته:

مع أن الذين ترجموا للسُّميسِر نسبوه إلى البيرة - كما أشرت - إلا أن أيًا منهم لم يورد شيئاً عن مكان ولادته وزمانها. ولكننا حينما نعود إلى ما وصل إلينا من شعره نجد فيه ما يشير إلى أن غرناطة احتضنته حينما أكانت مسقط رأسه، إذ كان يعبر عن حنينه إليها، وعن تعلقه بها دون غيرها من البلاد. وذلك إذ يقول^(١٢):

قالوا أتسكنُ بلـدَةً نفْسُ العزیزبها تـهـوونُ؟
فأجبتُهم بتـأوُّهِ كيفَ الخلاصُ بما یـکـوونُ؟
غرناطـةٌ مَثوى الجَـنـینِ یلـدُ ظلمتـه الجَـنـینُ؟

فهو إذن البيريّ النسب، لأن أصل أسرته كان من البيرة فنُسب إليها، غرناطيّ المولد والنشأة كما يدل على ذلك ما تقدّم من شعره. وأمّا نشأته الأولى في كنف والديه وأسرته، وأقرانه الذين تعامل معهم في مراحل حياته المبكرة، وشيوخه الذين تتلمذ عليهم، فكلها جوانب غامضة لم يكشف لنا عنها الذين ترجموا له. ولعل ذلك مرده إلى أمور ومنها: أن السُّميسِر كان من الشعراء الهجائيين المقذعين، وأمثال هؤلاء لم يلقوا من المؤرخين وكتاب التراجم والسير في الأندلس اهتماماً وعناية. وإنما وقفوا منهم موقف المعارض الرافض لنقل أخبارهم ومعظم أشعارهم. ومنها أيضاً أن السُّميسِر نفسه لم يحدثنا عن هذه الجوانب الهامة من حياته في شعره الذي توافر لنا.

(٩) انظر ابن فضل الله (أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ -) مسالك الأيصار، مخطوط بمكتبة الجامعة الأردنية، نسخة دار الكتب: ٤٦٣/١١، والمقرئ، نفع الطيب، ٢٢٧/١، ٢٩١، ٣٠٢، ٢٠/٤.

(١٠) ابن بسام، الذخيرة، ٨٨٢/٢، والسلفي، أخبار وتراجم، ص ٢٨، والعماد، الخريدة، ق ١٥/٢، وابن دحية، المطرب، ص ٩٥، وابن سعيد، المغرب ١٠٠/٢.

(١١) البيرة: مدينة رومانية قديمة. كانت عاصمة الولاية التي سُمي بهذا الاسم. ولما فتح المسلمون الأندلس كانت البيرة مدينة كبيرة عامرة وإلى جانبها محلة غرناطة الصغيرة، ثم تطوّر الزمن، وغفت البيرة وخربت. ونمت غرناطة، وأصبحت منذ القرن الخامس الهجري قاعدة الولاية. ثم غدت عاصمة لملكة غرناطة. وهي فيما يذكر ياقوت كثيرة الأنهار والأشجار، انظر معجم البلدان، ٢٤٤/١، والإحاطة، ٩١/١ (ح ٢).

(١٢) ابن بسام: الذخيرة: ق ٨٨٧/٢م.

هذا ومع أنَّ المصادر وكتب التراجم التي بين أيدينا لم تحدِّثنا عن أسرة السُّمَيْسِر المكوَّنة من زوجة وأولاده، إلا أننا نجد في شعره ما يؤكد أنه لم يتزوج، ولم ينجب، وذلك واضح في قوله (١٢):

يَمْنَعْنِي مِنَ تَكْشُبِ الْوَلَدِ عِلْمِي بِأَنَّ الْبَنَيْنِ مِنْ كِبْدِي
فَإِنْ يَعِيشُوا أَعِشْ عَلَى ظُلْعٍ وَإِنْ يَمُوتُوا أُمْتُ مِنَ الْكَمْدِ
وَإِنْ أُمْتُ قَبْلَهُمْ تَرَكْتُهُمْ أَهْوَى بَيْنَ الْأَنَامِ مِنْ وَتْدِ

٣- حياته في غرناطة والمرية:

على الرغم من قلَّة الأخبار التي وصلت إلينا عن حياة السُّمَيْسِر في ظلِّ حُكَّام غرناطة من البربر وصلاته بهم، إلا أننا مع ذلك نستطيع أن نرجَّح أنه نبغ بغرناطة، واكتملت شخصيته ومواهبه في ظلِّ حاكمها باديس بن حبوس الذي حكم من سنة (٤٢٨هـ) إلى سنة (٤٦٥هـ). ذلك لأننا نجد في شعره الذي وصل إلينا ما يدلُّ على أنه كان صاحب موقف بين من قضايا عصره ومجمّعه من ناحية، ومن حُكَّام غرناطة البربر من ناحية أخرى، إذ كان يشارك في توجيه الرأي العام ضدهم.

ومن الجدير بالذكر هنا، أنَّ المصادر وكتب التراجم التي توافرت لنا، لم تحدِّثنا بشيء ذي بال عن صلاته بحُكَّام غرناطة من البربر، ولا عن مكانته عندهم على الرغم من إقامته غير القصيرة في كنفهم. كما أننا لا نجد في شعره ما يدلُّ على أنه كان على علاقة طيبة بهم. وإنما نجد ما ينمُّ عن عدم رضاه عنهم، وعن سياسة دولتهم القائمة على التسلُّط والاستبداد. ولذا فإننا لا نجد فيما وصل إلينا من شعره مقطعة واحدة - على الأقل - في مدحهم والثناء عليهم.

ويظلُّ السُّمَيْسِر في غرناطة إلى أن وجَّه سهام نقده إلى حُكَّامها، وجهر بموقفه الصريح منهم ومن سياستهم، وخاصَّة حينما أدرك أنهم استبدوا دون العرب بحكم غرناطة، واستعانوا بعناصر غير إسلامية من اليهود والنصارى، في تدبير شؤون دولتهم، إذ اتخذوا منهم وزراء وحُكَّموهم في رقاب المسلمين. ومن كانت هذه حاله، فلا بدَّ أن يكون عرضة لسُخط الحُكَّام من ناحية، وأن يكون عرضة للسجن أو النفي، وربَّما القتل من ناحية أخرى. ولذا فقد هرب السُّمَيْسِر من موطنه غرناطة ناجياً بنفسه من سُخط حُكَّامها عليه إلى المرية حاضرة بني صمادح.

(١٢) ابن بسام: ق ٢م/٨٩٦.

ومع أنَّ المؤرخين وكتاب التراجم الذين اهتموا بالحديث عن السُّميسر لا يختلفون حول أسباب هروبه من غرناطة إلى المريّة، إلّا أنَّهم يختلفون في عهد مَنْ من حكام غرناطة كان ذلك. فالسلفي (ت ٥٦٧هـ) يرى أنَّ السُّميسر هرب من غرناطة في عهد باديس ابن حبوس. وذلك إذ يقول: «... كان لباديس بن حبوس الحميري صاحب غرناطة وزير يهودي^(١٤) فهلك واستوزر بعده نصرانيا، فقال أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري الشاعر المنبوز بالسُّميسر ثلاثة أبيات وكتب بها نسخا عدّة ورماها في شوارع البلد والطرق وسار من ساعته إلى المريّة معتصما بالمعتصم بن صُمداح، وطارت الأبيات في أقطار الأندلس. ولما وقف باديس عليها أرسل وراءه أصحاب الخيل، ففاتهم ولم يلحقوه»^(١٥)!

وإذا كنّا قد علمنا أنَّ يوسف بن النغرالة اليهودي قد قُتل سنة (٤٥٩هـ)، وحلَّ محلّه الناية النصرانيّ، فهذا يعني أنَّ السُّميسر ربّما يكون قد غادر غرناطة هاربا إلى المريّة في هذه السنة، أو بعدها بقليل. وأمّا المقرّي، فيرى أنَّ السُّميسر قد غادر غرناطة في عهد الأمير عبد الله بن بلقين^(١٦). وذلك إذ يقول: «... ولما بلغ المعتصم أنَّ خلف بن فرج السُّميسر هجاه احتال في طلبه حتى حصل في قبضته، ثم قال له: أنشدني ما قلت فيّ، فقال له: وحق من حصّلني في يدك ما قلت شرا فيك... فنذر ابن بلقين صاحب غرناطة دمي، فخرجت هاربا إلى بلادك فوضع عليّ من أشاع ما بلغك عني لتقتلني أنت فيدرك ثأره بك، ويكون الإثم عليك، فقال له (المعتصم): وما قلت فيه خاصّة مضافا إلى ما قلت في عامّة قومه؟ فقال: لما رأيته مشغوبا بتشديد قلّعتي التي يتحصّن فيها بغرناطة قلت:

(١٤) وهو: أبو الحسين يوسف بن إسماعيل بن نغرالة (ت ٤٥٩/١٠٦٦م) وزير لباديس ابن حبوس صاحب غرناطة بعد أبيه (إسماعيل)، وكان قد استأثر بعطف باديس وثقته إلى أن ثار عليه أهل غرناطة وقتلوه. ولما قُتل استوزر باديس الناية النصراني، وهو من عبيد المعتضد بن عباد. وكان متهما في المؤامرة التي دبرها ضده ولده إسماعيل، ففر من إشبيلية والتجأ إلى باديس وخدمه وحظي عنده. وكانت المنافسة بينه وبين ابن النغرالة شديدة. انظر حول ذلك: الأمير عبد الله، التبيان، نشر ليفي بروفنسال (القاهرة: ١٩٥٥م)، ص ٢٠ - ٦٨، وابن بسام، الذخيرة ق ١٦٧/٢، وابن سعيد، المغرب ١٥/٢، وابن عذاري البيان المغرب ٢٦٤/٣، وابن الخطيب، الإحاطة، ٤٣٧/١، ومحمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ط ١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٩م) ص ١٢٤ - ١٢٩، وانظر أيضا حديثا مفصلا عن يوسف وأبيه في رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، ط ١ (بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨١م) ٧/٣ - ١٥.

(١٥) السلفي، أخبار وتراجم أندلسية ص ٨٣ - ٨٤.

(١٦) وهو: الأمير عبد الله بن بلقين بن حبوس. ولي حكم غرناطة بعد عمه باديس سنة (٤٦٥هـ) وهو صبيّ حدث تحت وصاية سماعية الصنهاجي، وظلّ على حكمها حتى خلعه يوسف بن تاشفين سنة (٤٨٣هـ)، إذ كان أوّل من شهر الخلاف عليه، وعقد الّهْدن مع الفونسو السادس ملك قشتالة. انظر حول ذلك، المغرب، ١٠٨/٢، والتبيان، ص ٧٣ - ١٠٩، وأعمال الأعلام، للسان الدّين بن الخطيب، ط ١ (بيروت ١٩٥٦م) ص ٢٣٤.

يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهَا كَأَنَّهُ دُودَةُ الْحَرِيرِ»^(١٧)

ويبدو لي أَنَّ الرواية الأولى، رواية السلفي ربّما تكون هي الأقرب إلى الصواب، وذلك لأنه أقرب عهدا من السُّمَيْسِر، ولأنَّ فترة إقامة السُّمَيْسِر بالمرية كانت طويلة، إذ ربّما التجأ إليها قبل تولّي الأمير عبدالله الحكم بغرناطة. ولذا، فقد أطلق عليه المقرّي نفسه لقب (شاعر المرية)^(١٨) ولا يمكن أن يحظى السُّمَيْسِر بهذا اللقب مع إقامته القصيرة في حاضرة ابن صُمداح الحافلة بأفذاذ الشعراء. يضاف إلى هذا كلّهُ أَنَّ البيت الذي أورده المقرّي في هجاء الأمير عبدالله قاله السُّمَيْسِر فيه حينما أمعن في تحصين نفسه، وعقد الهُذُن^(١٩) مع الفونسو السادس ملك قشتالة ليقف معه ضدّ يوسف بن تاشفين^(٢٠).

ويترأى لي أَنَّ السُّمَيْسِر قالها وهو خارج غرناطة بالمرية، إلّا إذا كان قد عاد إليها بعد وفاة باديس ثمّ هرب منها مرة أخرى في عهد الأمير عبدالله. ولكنّي لم أظفر ولو بنص واحد يشير إلى أنّه عاد إلى غرناطة بعد خروجه منها.

ومهما يكن من أمر، فإنّ السُّمَيْسِر طُرد من غرناطة بسبب موقفه السياسي المعارض لحكّامها. ولذا، فإنّهم لم يكفوا عن ملاحقته والتخلّص منه، حتى وهو بعيد عن أرضهم.

وعلى ما يبدو أنّ الإقامة في ظلّ المعتصم بن صُمداح بالمرية قد راقّت السُّمَيْسِر وأعجبتّه، وخاصّة بعد أن نال فيها الحظوة والمكانة، وغدا من شعراء المعتصم وخاصّة بلاطه، ودليلنا على ذلك أَنَّ السُّمَيْسِر لم ينتقل عن المرية إلى أيّة مدينة أخرى. وإنّما أثر الإقامة بها، حتى بعد وفاة ابن صُمداح وزوال عرشه. يقول المقرّي: «... فأقام في إحسانه بأوطانه، حتى خلع عن ملكه وسلطانه»^(٢١).

ومع ذلك، فإنّ المصادر وكتب التراجم لم تقدّم لنا شيئا ذا بال عن تفاصيل حياة السُّمَيْسِر في حاضرة ابن صُمداح، ولم تحفظ لنا شيئا أيضا من أشعاره التي رفعها إليه.

(١٧) المقرّي، نفح الطيب، ٤١٢/٣.

(١٨) المقرّي، نفح الطيب، ٣٩٠/٣.

(١٩) انظر، الأمير عبدالله، التبيان، ١٢٥. ومحمد عنان، دول الطوائف، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٢٠) انظر المقطوعة رقم (٢٣) من هذه الدراسة.

(٢١) المقرّي، نفح الطيب، ٤١٣/٣.

٤- وفاته:

وأما مكان وفاة السُّميسر وزمانها، فغير معروفين أيضاً، إذ لم تشر إليهما المصادر وكتب التراجم التي ظفرت بها. وأغلب الظن أنه توفي بالمرية حاضرة المعتصم ابن صُمداح في حدود سنة (٤٨٨هـ).

ثانياً: شعره

١- ديوانه ومصادر شعره:

مع أن معظم الذين ترجموا للسُّميسر وحفظوا شعره أكدوا أنه كان شاعراً كثيراً، وخاصة في الهجاء^(٢٢)، إلا أنني مع ذلك لم أعث على ديوان مجموع يضم شعره، ولم أقع على ذكره فيما توافر لي من كتب التراجم والفهارس العامة. ولكنني وجدت في بعض المصادر إشارات تفيد أن السُّميسر ألف كتاباً أسماه «شفاء الأمراض في أخذ الأعراض». يقول العماد: «... وله كتاب لقبه: شفاء الأمراض في أخذ الأعراض»^(٢٣). ويقول ابن دحية: «... له مجلدات سماها بشفاء الأمراض في أخذ الأعراض»^(٢٤). ويبدو لي أن السُّميسر قد جمع شعره، وخاصة الهجائي منه في هذا الكتاب، إلا أن أياً من الذين ترجموا له، وتحدثوا عن شعره لم يذكر أنه رأى الكتاب المذكور أو نقل عنه شيئاً من شعره، إذ ربما يكون قد فقد فيما فقد من تراثنا العربي^(٢٥). ولذا، فقد تناثر شعر السُّميسر في طيات كتب الأدب والتراجم، وخاصة كتاب الذخيرة لابن بسام (ت: ٥٤٢هـ)، وكتاب أخبار وتراجم أندلسية للسلفي (ت: ٥٧٦هـ)، وكتاب خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (ت: ٥٩٧هـ) وكتاب بدائع البدائ لابن ظافر الإزدي (ت: ٦١٣هـ)، وكتاب المطرب لابن دحية (ت: ٦٧٣هـ)، وكتاب مسالك الأبصار^(٢٦) لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ)، وكتاب الغيث المسجم للصفي (ت: ٧٦٤هـ)، وكتاب نفح الطيب

(٢٢) انظر العماد، الخريدة، ج٣/٢ ١٥٠ وابن سعيد، المغرب ١٠٠/٢، والمقرئ، نفح الطيب، ١٠٨/٤.

(٢٣) الخريدة، ١٠٨/٤.

(٢٤) المطرب، ص ٩٦، وانظر نفح الطيب، ١٠٨/٤.

(٢٥) وقد بحثت في فهارس المخطوطات في الأردن وخارجه، وفي كتب الفهارس العامة والتراث، وخاصة فهرسة ابن خير لابن خير الإشبيلي (٥٧٥هـ)، وكتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة. وكتاب هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، وكتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وكتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين، وغيرها إلا أنني لم أظفر بآية إشارة إلى ديوان السُّميسر أو كتابه الموسوم بـ(شفاء الأمراض).

(٢٦) مخطوط، ومنه نسخة مصورة على ميكروفيلم بمكتبة الجامعة الأردنية، وتحمل الرقم (١٥٢٩) وهي مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة أخرى بمكتبة جامعة مؤتة، بلا رقم، وهي مصورة عن نسخة أخرى بمكتبة أحمد الثالث بتركيا.

للمُقَرِّي (ت: ١٠٤١هـ)، وغيرها من كتب التاريخ والجغرافيا من أمثال البيان المغرب لابن عذارى، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

ومن الجدير بالذكر هنا، أنَّ كتاب الذخيرة لابن بسّام هو أقدم، بل أفضل كتاب حفظ لنا نخبة جيدة من أخبار السُّمَيْسِر قَلَمًا نظفر بها في أيّ من المصادر الأخرى التي ترجمت له، ولولا هذا الكتاب، لما وصل إلينا من شعره إلا النزر القليل. ولذا، فإنني لا أبالغ حين أقول إنَّ جَلَّ المصادر التي أوردت نتفا من شعر السُّمَيْسِر كانت عالية على كتاب الذخيرة، وخاصة كتابي: مسالك الأبصار، ونفع الطيب.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ ما وصل إلينا من شعر السُّمَيْسِر ما هو إلّا جزء مما جادت به قريحته وشاعريته، ولا يتفق وشهرته الواسعة التي أكدها معظم الذين ترجموا له، وخاصة في فن الهجاء. يقول العماد: «... كان كثير الهجاء»^(٢٧)، ويقول ابن سعيد: «... مشهور بالهجاء»^(٢٨). ولذا فإنَّ معظم شعر السُّمَيْسِر قد فقد فيما فقد من تراثنا الأندلسي، ولم يصل إلينا كاملا. ولعلَّ ذلك مرده إلى أمور ومنها: أنَّ معظم ما قاله السُّمَيْسِر كان في الهجاء، وقد تحرَّج معظم كتّاب التراجم من إثباته في مصنفاتهم حتى لا يكونوا سببا في نقله وانتشاره. يقول ابن بسّام وهو يتحدث عن السُّمَيْسِر: «... وله مذهب استفرغ فيه مجهود شعره من القدح في أهل عصره، صنت الكتاب عن ذكره»^(٢٩)، ومنها ما تعرضت له الأندلس من محن ونكبات آتت على معظم تراثها الأدبي والفكري. وربما يعود ذلك أيضا إلى إهمال المؤرِّخين وكتّاب التراجم شعره لما تضمنه من معاني الإلحاد والفلسفة التي نفروا منها، وخاصة ابن بسّام^(٣٠).

ولما كان شعر السُّمَيْسِر لم يصل إلينا في ديوان مجموع، فقد حرصت في هذه الدراسة على جمعه وتحقيقه وترتيبه، لكي يكون بين أيدي الباحثين والدارسين، ويسهل عليهم الاطلاع عليه والاتصال به، إذ ربّما يكون هذا العمل أوّل ديوان في عصرنا يجمع شعره ويُعنى به، وهو يشتمل على (مئتي) بيت، وردت في (تسع) وخمسين مقطوعة).

٢- مادته:

من خلال ما وصل إلينا من شعر السُّمَيْسِر، نتبين أنَّه تناول معظم فنون الشعر

(٢٧) الخريدة، ج٢/١٥، وانظر نفع الطيب، ١٠٨/٤.

(٢٨) المغرب، ١٠٠/٢.

(٢٩) الذخيرة: ج٢/٨٨٢، وانظر المطرب، ص ٩٦.

(٣٠) انظر الذخيرة: ج٢/٨٩٠، وانظر أيضا تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف) إحسان عباس ط٧ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٥ م ١٩٨٥ م) ص ١٠٠ - ١٠١.

العربي التقليدي التي طرقها الشعراء العرب عبر العصور الأدبية المختلفة، وخاصة الهجاء، والزهد، والرثاء، والحكمة، والشكوى، والنسيب، والإخوانيات، والحنين، إلا أن الفن الرئيس الذي يغلب على ما وصل إلينا من شعره، ويستحوذ عليه هو الهجاء، إذا استفرغ فيه جهده، وسخر له ما أوتي من طاقات فنية ومواهب. يقول ابن بسّام: «... وله مذهب استفرغ فيه مجهود شعره من القدر في أهل عصره»^(٢١)؛ ويقول العماد: «... كان كثير الهجاء»^(٢٢)؛ ويقول ابن دحية: «... وهجوه أكثر من مدحه»^(٢٣)؛ ويستهل ابن سعيد ترجمته للسّميسر بقوله: «... من أعلام شعراء البيرة في مدة ملوك الطوائف، مشهور بالهجاء»^(٢٤).

(١) الهجاء:

يجدر بنا القول إن معظم ما توافر لنا من شعر السّميسر الهجائي يتوزّع في معظمه في اتجاهين رئيسين، وهما: الهجاء السياسي، والهجاء الاجتماعي. أمّا هجاؤه السياسي، فينصب على حكام عصره الذين عاش في كنفهم أو اتصل بهم بسبب سياستهم المنحرفة، وتفريطهم بحقوق شعوبهم وأوطانهم، وخاصة حينما مدوا أيديهم إلى أعداء عقيدتهم وأوطانهم، لحفاظوا على ممالكهم ويعملوا على توسيعها. وهو في هذا اللون من الهجاء كما يصفه الدكتور إحسان عباس: «... أقرب إلى الروح الناقدة منه إلى الهجاء»^(٢٥)، إذ كان صاحب موقف بين من قضايا عصره السياسية، قادرا على تصوير الأحداث وأصدائها في نفسه ونفوس أبناء مجتمعه وشعبه وتوجيهها إلى أهداف معينة يسعى من ورائها إلى التعبير عن رفضه وأبناء مجتمعه سياسة حكامهم المنحرفة. ذلك لأن العلاقة ما بين السياسة والهجاء وثيقة الصلة. تقول اليزابيث درو: «... والذي يلتئم فيه العام والخاص في نغمات تختلف بين الكوميديا الخفية والاحتدام هو الهجاء السياسي، فالسياسة هدف طبيعي للهجاء، إذ هي مسرح دائم للرشوة والفساد والمنفعة الطبقية»^(٢٦)؛ ويرى عبد الحميد جيدة أن: «... السياسة في كل زمان ومكان مادة خصبة للهجاء، لأن الشر متغلغل في نفوس أصحابها وعيون الناس دائما مفتوحة ترقبهم، وأذانهم مصغية لأخبارهم وسقطاتهم، فالهجاء السياسي يرضي نوازع في الشاعر وفي جمهور

(٢١) الذخيرة: ق٢م/٨٨٣، وانظر مسالك الأبحار، نسخة أحمد الثالث، ج ١١/٣١٤.

(٢٢) الخريدة، ق٢م/١٥، وانظر نفع الطبيب، ٤/١٠٨.

(٢٣) المطرب، ص ٩٦.

(٢٤) المغرب، ٢/١٠٠.

(٢٥) تاريخ الأدب الاندلسي (عصر الطوائف ص ١٤٢).

(٢٦) اليزابيث درو، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ترجمة إبراهيم الشومري (بيروت: مكتبة منمنة، ١٩٦١م).

الناس في مجتمعه»^(٣٧) ومن أجل ذلك، فقد حمل السُّمَيْسِر حملة عنيفة على حكام غرناطة من البربر، ووجه إليهم سهام نقده مُعَرِّياً سياستهم القائمة على التسلط والاستبداد من ناحية، وعلى الاستعانة بغير المسلمين في تدبير شؤون دولتهم من ناحية أخرى. ومن ذلك قوله في باديس بن حبوس حينما استعان باليهود والنصارى في وزارته^(٣٨):

كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَا^(٣٩)
فَرَمَانًا تَهْتَفُودًا
وَسَيَصْبُو إِلَى الْمَجُوسِ
وَزَمَانًا تَنْصُورًا
سَإِنْ الشَّيْخُ عُمُورًا
وَسَيَصْبُو إِلَى الْمَجُوسِ
وَزَمَانًا تَنْصُورًا
سَإِنْ الشَّيْخُ عُمُورًا

ويعبر السُّمَيْسِر عن سخطه على حكام غرناطة، لأنهم أمعنوا في إقامة التحصينات حول أنفسهم بدلا من تحصين مدنهم المعرضة لخطر الأعداء، ولأنهم مدّوا أيديهم إلى أعداء عقيدتهم وأرضهم مؤثرين مصالحهم الخاصة على مصالح المسلمين في غرناطة. وذلك على نحو ما نرى في قوله في عبدالله بن بلقين^(٤٠):

صَانَعَ أَذْفُونِشَ وَالنَّصَارَى
وَشَادَ بُنْيَانَهُ خِلَافًا
يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهًا
دَعَا يَبْنِي فَسَوْفَ يَدْرِي
فَانْظُرْ إِلَى رَأْيِهِ الْوَبِيرِ
لَطَاءَ عِلَّةِ اللَّهِ وَالْأَمِيرِ
كَأَنَّ دُودَةَ الْحَرِيرِ
إِذَا أَتَتْ قُودَرَةَ الْقَدِيرِ

وهكذا فقد أدرك السُّمَيْسِر أنَّ البربر قد سيطروا على مقاليد الأمور بغرناطة، وأنَّ العنصر العربي فيها قد تراجع تراجعاً ملحوظاً، ليحلَّ محله اليهود والنصارى الذين أصبحوا يشكلون فيها نفوذاً سياسياً، وأنَّ الموازين قد انقلبت. مثلما أدرك فداحة الدور الخطير الذي يلعبه حكام البربر ووزراؤهم في حياة الأمة الإسلامية بغرناطة، ولذا فهم ليسوا جديرين بحكمها. وهذا واضح في قوله^(٤١):

رَأَيْتُ أَدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ
أَبَا الْبَرِيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَّمُوا
أَنْ الْبَرَابِرَ نَسَلُ مِنْكَ قَالَ إِنْ
حَوَاءُ طَالِقَةٍ إِنْ كَانَ مَا رَعَمُوا

(٣٧) عبد الحميد جيدة، الهجاء عند ابن الرومي، ط ١ (بيروت: المكتب العالمي)، ١٩٧٤م، ص ٢٨٣، وقصيدة

الهجاء عند دعل الخزامي وابن الرومي، ط ١ (بيروت: دار الشمال)، ١٩٨٥م، ص ١٨٦.

(٣٨) أخبار وتراجم أندلسية ص ٨٤.

(٣٩) الفاظ ينيو الذوق عن ذكرها. ولكنها تنم عن شدة انفعال السُّمَيْسِر وغضبه.

(٤٠) دول الطوائف، ص ٣٤٠، عن أوراق مخطوطة من البيان المغرب، عثر بها بفاس.

(٤١) المقرئ، نفع الطبيب، ٤١٢/٣.

ويبدو لي أنَّ السُّميسِر في هجائه البربر وتعريضه بحكامهم ربَّما يعبر عن موقف سياسي ونتاج لعصبية قبلية تأصَّلت في نفسه ونفوس أبناء وطنه غرناطة إزاء البربر الذين استأثروا بالحكم دونهم. ولذا. فإنَّه لم يكن راضيا عنهم ولا عن سياستهم التي جرَّت عليه وعلى أبناء وطنه الولايات، إذ أرغمته علي مفارقة وطنه والعيش بعيدا عنه في ديار الغرب. وربَّما لأنَّهم لم يقربوه منهم، فولد ذلك في نفسه مشاعر السخط والنقمة عليهم، فهم لم يقدِّروا الأدب والأدباء، ولم يتركوا أثرا طيبا في نفوسهم. يقول غرسية غومس: «... بقيت غرناطة طوال القرن الحادي عشر الميلادي، خارج المهابط التي يتردد عليها الشعراء، ولم يحدث أبدا أنَّ أيَّا من كبار الشعراء خارجها فكر أن يرتحل إليها ليمدح عبثا أمراءها أو وزراءها اليهود»^(٤٢).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ السُّميسِر في هجائه حكام غرناطة وموقفه منهم. يكشف لنا عن مشاركته في أحداث عصره السياسيَّة، وعن مشاركته في توجيه الرأْي العام بغرناطة وتعبئة أهلها تعبئة معنوية ضدَّ حكامها المتسلِّطين المتعاونين مع الأعداء، كما يكشف لنا من جانب آخر عن تعصُّب لوطنه وتعلُّقه به. ومما يؤكد لنا ذلك موقفه أيضا من حكام الطوائف بالأندلس عامَّة الذين هدروا طاقات الأمة بنزعاتهم الداخلية وانشغالهم بمصالحهم الذاتية عن حماية مدنها التي أخذت تنهار في أيدي الأعداء واحدة تلو الأخرى، وعجزوا عن تحقيق الطمأنينة والأمن لرعاياهم التي كانت تعلِّق عليهم الآمال لحمايتها وإعزازها. وذلك إذ يقول بلسان قومه^(٤٣):

رَجَوْنَاكُمْ فَمَا انْصَفْتُمُونَا وَأَمْلَنَّاكُمْ فَمُ فَحَذَلْتُمُونَا
سَنَصْبِرُ وَالزَّمَانُ لَهُ انْقِلَابٌ وَأَنْتُمْ بِالْإِشَارَةِ تَفْهَمُونَا

ويؤكد السُّميسِر أنَّ الأمة قد فقدت ثقَّتها بحكامها، وأنَّ صورتهم قد اهتزت في عيونها حينما تقاعسوا عن مواجهة أعدائها. وهذا واضح في قوله^(٤٤):

خُنْتُمْ فَهَنْتُمْ وَكَمْ أَهَنْتُمْ زَمَانٌ كُنْتُمْ بِإِلَاعِيُونِ
فَأَنْتُمْ تَحْتِ كُلِّ تَحْتٍ وَأَنْتُمْ دُونَ كُلِّ دُونِ
سَكَنْتُمْ يَا رِيَّاحَ عَادٍ وَكُلُّ رِيحٍ إِلَى سَكُونِ

(٤٢) غرسية غومس، مع شعراء الأندلس والمنتبِّي، ترجمة الطاهر مكي، ط١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م) ص ١١٩، وانظر أيضا بالنتيَّا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥) ص ١١٢.

(٤٣) ابن بسَّام، الذخيرة: ق ١م/٢، ٨٨٥.

(٤٤) المقرِّي، نفح الطيب، ١٠٨/٤.

ولأنَّهم عجزوا عن حماية رعاياهم ورفع الظلم عنها. وذلك إذ يقول^(٤٥):

وليتُّم فما أحسنْتُم مُذْ وليتُّم ولا صُننْتُم عَمَّنْ يَصُونُكُمْ عِرْضاً
وكننْتُم سماءً لا يُنالُ منازلها فصرتُّم لدى مَنْ لا يُسألكم أرضاً
ستسرجُ الأيامُ ما أقرضتكم ألا إنها تسترجع الدَّينَ والقرضاً

ولذا، فإنَّ ما أصابهم من زوال وخمول، كان مبعث شماتة ورضى في نفس السُّميسِر، الذي كان يتوقع لهم مثل هذا المصير المؤلم. وهذا واضح في قوله^(٤٦):

يا مُشْفِقاً مِنْ خُمُولِ قَومٍ ليسَ لهم عندنا خَلْاقُ
ذَلُّوا وَقَدْ طالما أَذَلُّوا دَعَهُمْ يَذوقُوا الَّذي أَذَقُوا

وقد كان السُّميسِر جريئاً في التعبير عن رأيه وموقفه دونما خوف أو وجل. وهذا أمر تنبَّه له معظم الذين اتصلوا بشعره وتحدَّثوا عنه من المحدثين. يقول الطاهر مكي: «.... وله في زمنه موقف رافض حين رأى اختلال القيم، وزهوة الباطل، وغلبة الصغار، وعجزه عن التعبير، فأدار ظهره لكل ما حوله، وجاء شعره رافضاً بكل ما تعنيه الكلمة في عصرنا الحديث، سخر مما يُعظَّم الناس، وهجا من يُمدِّحون،.... وكان داعية ثورة حين استطاب الناس المتع واللذة، وخلدوا إلى الدعة والراحة، وآثروا الأمن والسلامة»^(٤٧)؛ ويقول الطرايسي: «... إنَّ السُّميسِر في الواقع كان أكثر شعراء عصر ملوك الطوائف جرأة وجسارة، فهو يتصدَّى لهؤلاء الملوك في غير خوف أو وجل، ويفضحهم، ويعرِّي أسلوب حكمهم المتفسخ»^(٤٨)؛ ولذا، فإنَّ السُّميسِر في هجائه الحكام وتعريضه بهم لم يكن يكتفي بإظهار عيوبهم ومساوئهم. وإنما كان يحرِّض الناس على الثورة عليهم والتخلُّص منهم، ومن ذلك قوله^(٤٩):

نَبَادِ الْمُلُوكَ وَقُلْ لَهُمْ ما إذا الَّذي أَدْنَتْهُمْ
أَسْلَمْتُمْ الْإِسْلَامَ فَيَ أَسْرَ الْعِدَا وَقَعْدَتْهُمْ
وَجِبَّ الْقِيَامُ عَلَيْكُمْ إذْ بِالنَّصِيحِي قَمَتْهُمْ
لَا تَنْكِرُوا شِقَّ الْعَصَا فَعَصَا النَّبِيِّ شَقَّقَتْهُمْ

(٤٥) المقرئ، نفع الطيب، ١٠٨/٤.

(٤٦) ابن بسام، الذخيرة: ق ٨١٢/٢٨٦.

(٤٧) الطاهر مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط ١ (القاهرة: دار المعارف؟) ص ٨٤.

(٤٨) الطرايسي (أحمد أعراب)، مقالة بعنوان (الأصوات النضالية والانهازمية في الشعر الأندلسي) مجلة عالم

الفكر، م ١٢٢ سنة ١٩٨١م، ص ٣٥.

(٤٩) ابن بسام، الذخيرة: ق ٨١٢/٢٨٥.

ومما تقدّم، نلاحظ أنّ السُّميسِر في هذا اللون من الهجاء لم يكن مناصرا لحاكم ضد آخر. وإنما كان مناصرا للوطن والعقيدة، غيورا عليهما، ودليلنا على ذلك أنه لم يوجّه سهام هجائه ونقده السياسي إلى حاكم بعينه من حكام الأندلس. وإنما يصبّ جام غضبه وسخطه عليهم جميعا، لأنهم كانوا السبب فيما أصاب بلاده وقومه من ذل وهوان وتمزّق. ولذا فقد غلب على هجائه السياسي الاحساس الجماعي، إذ عبّر عن هموم أبناء وطنه وما يعتمل في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس تجاه حكامهم وفساد أوضاعهم، مثلما عبّر عن همه الذاتي من خلال همومهم والتغني بها. وهذا أمر تنبّه له الدكتور إحسان عباس، وذلك إذ يقول: «... وأكثر شعر السُّميسِر في الهجاء تعميمي المنزع يدل على قلق وعدم ارتياح لبعض ما يراه من أوضاع»^(٥٠)؛ ولكنّ هذا ليس هو شأنه في هجائه الاجتماعي الذي وجهه إلى شعراء عصره الذين اجتمع بهم في بلاط المعتصم بن صمادح عامّة، وابن الحدّاد^(٥١) خاصّة، حيث غلب على هذا اللون من هجائه الطابع الذاتي، إذ عبّر فيه عن معاناته ومشاعره الذاتية تجاه أقرانه ومنافسيه من شعراء عصره. ولذا فقد عمد إلى إظهار تفوّقه وتمكّنه من أدوات فنّه الشعري، والتقليل من موهبتهم الشعرية مؤكّدا عجزهم عن مجاراته واللاحق به. ومن ذلك قوله^(٥٢):

يا شعراء العَصْرِ لا تَحْسَبُوا شِعْرَكُمْ مُذْ كَانَ مَحْسُوسًا
فإنّما حَيْكُم مَيَّيْتُ كأنّما مُحْيِيكُمْ عَيْسَى
إنّ كانَ مَنظُومُكُمْ عِنْدَكُمْ سِحْرًا فَمَنظُومِي عَصَا مُوسَى
وقوله في هجاء ابن الحدّاد^(٥٣):

قالوا ابنُ حدّادٍ فتى شاعرٌ قلْتُ وما شِعْرُ ابنِ حدّادٍ؟
أشعارُهُ مثْلُ فِرَاحِ الرّزى فتشّ تَجَدُّ أَخْبَثُ أوْلاَدِ
وقد يعمد - أحيانا - إلى هجائهم وتعبيرهم بعقيدتهم وبما يتصفون به من صفات خلقية. وهذا واضح في قوله^(٥٤):

(٥٠) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف) ص ١٤١.
(٥١) أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان القيسي الوادي أشي، شاعر مازح من فحول شعراء الأندلس زمن ملوك الطوائف. سكن المريّة واختص بالمعتصم بن صمادح، وفي سنة (٤٦١هـ) خرج عنها إلى سرسطة حاضرة ابن هود، ثمّ رجع إليها. وكانت وفاته بها سنة (٤٨٠هـ). انظر حول ذلك. الذخيرة ج ٢/٦٩١. والخريدة، ج ٢/٢٠٤. والمغرب، ١٤٣/٢، والإحاطة ٢٥٠/٢، والمسالك (مخطوط) ج ١١/٤٠٠، والأعلام، ٣١٥/٥.

(٥٢) ابن بسام، الذخيرة: ج ٢/٨٩٤.

(٥٣) ابن بسام، الذخيرة: ج ٢/٨٩٤.

(٥٤) ابن بسام، الذخيرة: ج ٢/٨٩٣. وأمّا النُّوك، فهو الحمق (لسان العرب: نوك).

أَنَا أَحَبُّ الشُّعْرَ لَكُنِّي أَبْغَضُ أَهْلَ الشُّعْرِ بِالْفَطْرَةِ
فَلَسْتُ تَلْقَى رَجُلًا شَاعِرًا إِلَّا وَفِيهِ خَالِصَةٌ تُكْرَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرُ تَكُنْ أَفَةً تُلَازِمُ الظُّهْرَ أَوِ السَّيْرَةَ
وَالْعُجْبُ وَالنُّوكُ إِلَى الْجَهْلِ فِي أَكْثَرِهِمْ إِلَّا مَسْعَ النَّذْرَةِ

ويبدو لي أنَّ ما وقع بين السُّمَيْسِر وشعراء عصره، وخاصَّة ابن الحَدَّاد، ربَّما يعود إلى المعاصرة من ناحية، والمنافسة الأدبية من ناحية أخرى، إذ جمعهم بلاط أدبي واحد كان مصدر عيشهم وتكسبهم، فأراد كل منهم أن يثبت لصاحب بلاطه جدارته وتفوقه في ميدان الشعر، حتى يكون قريباً منه وينال رضاه وأعطياته. ولذا فقد عبّر السُّمَيْسِر عن كثرة حسَّاده ومنافسيه، وشكا من مضايقتهم له، وذلك إذ يقول^(٥٥):

حَاسِدِي لِي مُعَذِّبٌ يَتَقَالَّبُ مِنِّي مِنَ الْحَسَدِ
وَأَنَا عَنْهُ غَافِلٌ لَا وَجِدْتُ الَّذِي يَجِدُ
دَعْوُهُ يَشْقَى بِدَائِهِ دَاوُهُ عَلَى الْكِبَرِ
طَارَ ذِكْرِي وَلَمْ يَطْرُ ذِكْرُهُ فَهُوَ يَتَّقِ

ومع ذلك كان الشعراء يتحاشونه ويتجنبون لسانه السليط وهجاءه المقذع الذي لم يسلم منه أحد، إذ كان كما يصفه ابن بَسَّام: «.... باقعة عصره، وأعجوبة دهره»^(٥٦) ومن أجل ذلك، فقد قيلت في هجائه مقطعات مجهولة القائل لم يكشف أصحابها عن هوياتهم وأسمائهم ومنها^(٥٧):

إِنْ كُنْتُ تَهْوَى مَلِيحاً فَلَا تُقْلِبْ بِمُعَذِّرٍ
وَأَهْوِ الصَّغَارَ فِيهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ تُعَذِّرُ
دَعِ الْكِبَرَ لِقَوْمٍ دَانُوا بِدِينِ السُّمَيْسِرِ

ولم يقتصر هجاء السُّمَيْسِر الاجتماعي الذاتي على هجاء الشعراء والنيل من مواهبهم الشعرية وأخلاقهم. وإنما تجاوز ذلك إلى مهاجمة مجتمعه وما فيه من آفات اجتماعية تمثلت في النفاق والغدر والعلو الكاذب والبخل. ولما كان البخل آفة

(٥٥) ابن بَسَّام، الذخيرة: ق ٢١٦/٨٩٦.

(٥٦) ابن بَسَّام، الذخيرة: ق ٢١٦/٨٨٢.

(٥٧) ابن بَسَّام، الذخيرة: ق ٢١٦/٩٠١. وانظر أيضاً، ص ٨٩٩، ٩٠٠.

اجتماعية تتناقض وقيم الإنسان العربي وعاداته التي يفتخر بها قد استشرى في مجتمعه، فقد وجّه سهام نقده وهجائه إلى البخلاء راسماً لهم صورة فيها الكثير من السخرية منهم والتهكم بهم^(٥٨).

٢- الزهد:

وأما الفن الثاني الذي طرقه السُّميسر، فهو الزهد، إذ نجد له مقطعات زهدية عبّر بها عن نظريته إلى الحياة والدهر والناس مع ميل إلى الفلسفة والحكمة في بعض الأحيان. ولكن استقراء ما وصل إلينا من شعره الزهدي، يدل دلالة واضحة على أنه لم يكن ملتزماً بمعاني الزهد التي يتغنّى بها ويدعو إليها في واقع حياته العملي، إذ كان يرى خلاف ما يراه الزهاد، وخاصة حينما يذهب إلى أن حبّ الناس للمال والجاه هو أمر طبيعي ما داموا بشراً مع أنه يدعو إلى القناعة والرضى، وإلى أن النساك قد زهدوا في الدنيا وتخلّوا عنها لأنها تخلت عنهم ولم تقبل عليهم. ومن ذلك قوله^(٥٩):

| | |
|-------------------------|-----------------------|
| لله في الدنيا وفي أهلها | معمّيات ففكناها |
| من بشر نحن فمن طبعنا | نحب فيها المال والجاه |
| دعني من الناس ومن قولهم | فإنما الناس كخلائها |
| لم تقبل الدنيا على ناسك | إلا وبالرحم تلقاتها |
| وإنما يعرض عن وصلها | من صرفت عنه محياها |

ولذا، فقد وصفه الدكتور إحسان عباس بآئه: «... كان منحرفاً في ميوله هجاء للناس،... ولم يكن امراً عاملاً بمبادئه الزهدية»^(٦٠) وذلك لأن الزهد في حقيقته وجوهره عزوف عن الدنيا ومباهجها، وانقطاع إلى الله، وتفريغ لعبادته، إذ هو سلوك وممارسة كما يصفه أسين. وذلك إذ يقول: «... علم عملي وفن لعبادة الله، ومنهج في الحياة»^(٦١).

ومهما يكن من أمر، فإنّ بواعث الزهد عند السُّميسر فيما توافر لنا من شعره، لم تكن نابعة من التقوى أو التوبة الصادقة إلى الله. فهو لا ينم عن زهد العابد التقى.

(٥٨) انظر المقطوعة رقم (٢١) من هذه الدراسة.

(٥٩) المقرئ، نفع الطيب: ٢٢٧/٢ - ٢٢٨.

(٦٠) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف) ص ١٣٠.

(٦١) أسين بلاثيوس، ابن عربي (حياته ومذهبه) ص ١، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م) ص ١١١.

وإنّما هو - فيما أرى - خلجات عارضة ربّما ألجأت إليه ظروفه الصعبة القاسية، ومعاناته المرة من الحياة والناس. وربّما لجأ إليه ليعبّر به عن احتجاجه ورفضه لبعض ما لا يعجبه في مجتمعه وأهله الذين تفاعل معهم. وكأنّي به يريد بذلك أن يعيد إلى نفسه المضطربة القلقة بعض التوازن، ويعوّضها عمّا فقدته من طمأنينة واستقرار، فاتّخذ من الزهد مرفأً ينأى به عن مزالق الدنيا وتقلّباتها وتغيّر الإخوان والأصحاب وغدرهم، وعن صروف الدهر الذي عبث به وبوطنه، وربّما يكون الزهد عنده ردّة فعل لمجابهة تيار مجالس اللهو والمجون الذي كان شائعاً في المجتمع الأندلسي الممزق في كيانات سياسية متصارعة. ويضيف الدكتور إحسان عباس إلى هذه العوامل عاملاً آخر، ربّما يكون من أقوى بواعث الزهد في عصر الطوائف عامّة، فيقول: «.... أمّا في هذا العصر، فكانت بواعثه مختلفة بعض الاختلاف، فقد شحذته فوضى الحياة السياسية، وزادت في حبّ الخلاص لدى الفرد من غوائل الحياة، وشجّعته على طلب النجاة لنفسه حين كان يرى الأوضاع الاجتماعية تزداد سوءاً، وأصبح الزهد لدى بعض أصحابه مذهباً أدبياً أخلاقياً معاً، كما كان عند أبي العتاهية في المشرق، وانتحاه بعضهم لشعوره بالنقمة على حظّه من الدنيا وثورته على الناس من حوله»^(٦٢)، ولذا، فإنّ دعوة السُّمَيْسِر إلى الزهد كانت تتعلّق وتزايد حينما كان يرى تناقض الحياة من حوله، وتغيّر الأيام وغديرها. ومن أجل ذلك، فقد حمل على الدنيا والدهر حملة عنيفة معرّياً نفسه بالحياة الأخرى ونعيمها. وذلك إذ يقول^(٦٣):

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| جُمْلَةُ الدُّنْيَا ذَهَابُ | مَثَلُ مَا قَالُوا سَرَابُ |
| وَالَّذِي مِنْهَا مَشِيدُ | فَخَرَابُ وَيِيَرَابُ |
| وَأَرَى الدَّهْرَ رِبْخِيلاً | أَبْدَأَ فِيهِ اضْطِرَابُ |
| سَالِبٌ مَا هُوَ مُعْطِ | فَالَّذِي يُعْطِي عَذَابُ |
| وَلِيَوْمِ الحِشْرِ إِنْ عَا | مُ سُوَالٌ وَجَرَابُ |
| وَصِرَاطُ مُسْتَقِيمُ | يَوْمَ لَا يُطَوَّى كِتَابُ |
| فَاتَرَقَّ اللهُ وَجَنَّبُ | كُلُّ مَا فِيهِ جَسَابُ |

فكأنّي به قد وجد في هذا اللون من الشعر سبيلاً إلى الخلاص مما يعتمل في نفسه من مشاعر الألم، وأحاسيس الضياع والغربة، فأراد أن يبعث في نفسه الثائرة القلقة شيئاً من الاطمئنان والهدوء، وأن يستمد منه القناعة والرضى، قناعة المضطر لا قناعة الزاهد. وهذا واضح في قوله: ^(٦٤)

(٦٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف) ص ١٣٠

(٦٣) ابن بسّام الذخيرة: ق ٨٨٩/٢٠١

(٦٤) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٨٩١/٢٠١

دَعُ عَنْكَ جَاهًا وَمَالًا لَا عَيْشَ إِلَّا الْكَفَافُ
قُوتٌ خَالٍ وَأَمِينٌ مِنْ السَّرْدِ وَعَفَافُ
وَكُلُّ مَا هُوَ فَضْلٌ فَإِنَّهُ إِسْرَافُ
وفي قوله ايضا^(٦٥):

الْمَالُ ذُلٌّ وَذُلُّ أَلَا يُرَى لَكَ مَالُ
فَاحْصِرْصِ كَأَنَّكَ بِبَاقٍ فَمَا لَذِي الْفَقْرِ حَالُ
وَاقْنَعْ فَإِنَّكَ فَنَانٌ غَدًا وَكُلُّ مُحَالُ

ويذهب السُّميسر إلى ما هو أبعد من ذلك، حين يري أن الإنسان مهما سعى في هذه الحياة، لا يستطيع أن يغير حظه وقدره الذي كتب له، ولذا فعليه أن يتحلّى بالصبر والقناعة، وذلك إذ يقول^(٦٦):

خُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَى إِنَّ نَعِيمًا وَإِنْ نَكْدُ
كُنْ كَسَكِيًّا جَارِرٍ قَاطِعِ كُلِّ مَا وَجَدُ
ويعبر عن ذلك صراحة حين يقول^(٦٧):

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ قُدْرَةٌ كَالْأَخْذِ عِنْدَ الرِّزِّءِ بِالصَّبْرِ
أَوْ لَا فَمَا حِيلَةٌ مُسْتَضْعَفٍ لَيْسَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الذَّرِّءِ

ومع أن هذه النظرة قد تحقق له الراحة والطمأنينة، إلا أنها تعبر عن عجزه عن مواجهة واقعه، إذ هي دعوة سلبية، ربّما حملته إليها كثرة احباطاته وما عاشه من ظروف صعبة قاسية حالت بينه وبين تحقيق ما يصبو إليه من طموحات وآمال، وجعلته غير قادر على مواجهة حياته الجديدة في ديار الغربة، والتكيف معها. ومن أجل ذلك، فقد فلسف نظرتة إلى الحياة بقوله^(٦٨):

لَا تَغُرَّنَّكَ الْحَيَا ةُ فَمَوْجُودُهُمْ عَادِمُ
لَيْسَ فِي الْبَرْقِ مِتْعَةٌ لَامَرِيءٍ يَخْبِطُ الظَّالِمُ

(٦٥) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١٤/٢، ٨٩٢.

(٦٦) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١٤/٢، ٨٨٦.

(٦٧) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١٤/٢، ٨٨٩.

(٦٨) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١٤/٢، ٨٨٤.

وربما تكون الفلسفة هي وراء هذه النظرة الى الدنيا، إذ كان زهده لا يخلو من مسحة فلسفية شكّية^(٦٩) ومن ذلك قوله^(٧٠) :

مِنْ كَانَ مَخْلُوقاً مِنَ الْأَرْضِ إِذْ رُكِبَ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى السَّرِّ
حَتَّى تَرَى الْجَنَّةَ مَطْرُوحَةً وَالنَّفْسُ فِي عَالِمِهَا تَسْرِي
فَعِنْدَهَا يَأْمَنُ مَا يَتَقَى وَعِنْدَهَا يَعْلَمُ بِالْأَمْرِ
هَذَا عَلَى مِزْهَبِنَا ثُمَّ قَدْ قِيلَتْ مَقَالَاتٌ وَلَا أُدْرِي
لَقَدْ نَشَبْنَا فِي الْحَيَاةِ الَّتِي تَوَرَدْنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
يَا لَيْتَنَا لَمْ نَكُ مِنْ آدَمَ أَوْرَدْنَا فِي شَبَةِ الْأَسْرِ
إِنْ كَانَ قَدْ أَخْرَجَهُ ذَنْبُهُ فَمَا لَنَا نَشْرَكَ فِي الْأَمْرِ؟!

وعلى ما يبدو أنَّ السُّمَيْسِر حينما فقد الأمل بتحقيق هدفه وطموحاته تحول وتغيّر من الداخل أيضاً، واتَّخذ موقفاً سلبيّاً من الناس، إذ كان يشعر بالغربة والانفصال عنهم. فاغترابه الخارجي إلى جانب اغترابه الروحي ساعداً على التصدّع والضياع، وخاصّة حينما ذاق مرارة الناس وغدرهم. ولذا، فقد نظر إليهم نظرة الحذر المتخوِّق منهم. وذلك إذ يقول^(٧١) :

رَأَيْتُ بَنِي آدَمَ لَيْسَ فِي جُمُوعِهِمْ مِنْهُ إِلَّا الصُّوَرُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ جَمِيعَ الْأَنْعَامِ كَذَلِكَ صِرْتُ كَطَيْرٍ حَذِرٍ
فَمَهْمَا بَدَأَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَقْلَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْبَشَرِ

وما من شك في أنَّ هذا الموقف الذي وقفه السُّمَيْسِر من الناس، قد وُلد في نفسه شعوراً قوياً بالغربة والانفصال عنهم، إذ كان سييء الظن بهم، غير مطمئن إليهم، لأنهم في نظره يتصفون بالشر والضرر. وهذا واضح في قوله^(٧٢) :

تَحَفَّظْ مِنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ صُنْهَا وَإِلَّا سَوْفَ تَلْبُسُهَا جَدَادَا
وَمَيِّزْ عَنْ زَمَانِكَ كُلِّ حِينٍ وَنَافِرِ أَهْلَهُ تَسُدِ الْعِبَادَا
وظَنَّ بِسَائِرِ الْأَجْنَاسِ خَيْرًا وَأَمَّا جِنْسُ آدَمَ فَالْبِعَادَا

(٦٩) انظر تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف)، ص ١٢٩.

(٧٠) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١/ ٨٩٠.

(٧١) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١/ ٨٩٥.

(٧٢) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١/ ٨٩٥.

وما حنينه الدائم إلى موطنه غرناطة وتعلقه بها^(٧٣)، إلا دليل على إحساسه بالضيايع والغربة إثر خروجه منها رغما عنه. وإذا هانت عليه فرقتها فلأن حكامها قسوا عليه بسبب موقفه منهم.

وكانت مشاعر الإحساس بالغربة والضيايع في نفس السُميسر تتزايد حينما يحس بتجاهل الناس قيمته وفنّه. وهذا واضح في قوله^(٧٤):

ضِغْتُ فِي مَعْشَرٍ كَمَا ضَاعَ نُوحٌ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ أَصْبَحُوا كُفَّارَةً
ضَرْبُوهُ وَمَا ضَرْبُي وَلَكِنْ جَعَلُونِي مِمَّنْ يُنَافِرُ دَارَهُ
فَتَأَخَّرْتُ عَنْ دِيَارِي لِهَوْنِي وَالْهُوْنِ لِمَنْ يُخْلِي دِيَارَهُ

أو حينما كان حسّاده ومنافسوه يبغيون عليه ويقبلون من موهبته وإبداعه. ومن ذلك قوله^(٧٥):

قَصَّتِي يَا سَادَتِي مُضْحِكَةً بَيْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ يُكَيِّ بِالْمُقَلِّ
إِنْ أَجْنَكُم بِغَرِيبٍ قَلْتُمْ عِنْدَنَا أَغْرَبُ فَاسَكَّتْ أَوْفَقُلِّ
أَبْصُرَ النَّصَالِ دُرّاً غَالِيَا قَالَ عِنْدِي مِنْهُ أَغْلَى وَأَجَلِّ

٣ - أغراض أخرى:

وأما بقية أغراضه الأخرى، فنجد منها الرثاء والغزل والشكوى والحكمة. أما الرثاء فيما توافر لنا من شعره فقليل، إذ وصل إلينا منه مقطوعتان الأولى في رثاء الزاهرة^(٧٦)، والثانية في رثاء بني عامر^(٧٧). وأما الغزل، فقد وصل إلينا منه ثلاث مقطوعات، واحدة منها يتغزل فيها بالمؤنث، واثنان يتغزل فيها بالذكر^(٧٨)؛ وأما بالنسبة إلى الشكوى، فقد جاءت متداخلة مع بقية فنونه الأخرى، وخاصة الهجاء والزهد، إذ شكّا من الحياة والناس والدهر، وقد توسعت دائرة الشكوى عنده حتى شمل زمانه وخلّانه، وفيما قدمناه من الشواهد ما يكشف عن ذلك. وأما شعره

(٧٣) انظر المقطوعة رقم (٥٠) من هذه الدراسة.

(٧٤) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١/٨٩٥.

(٧٥) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢١/٨٩٦.

(٧٦) انظر النفع: ١/٥٢٧ - ٥٢٨.

(٧٧) انظر الذخيرة: ق ٢١/٨٩٠ - ٨٩١.

(٧٨) انظر الذخيرة: ق ٢١/٨٩٧ - ٨٩٩.

الحكمي، فقد جاء أيضا في ثنايا مقطّعاته وفنونه الشعرية الأخرى، ولا سيّما الزهد، إذ أبدى بها رأيه في الحياة والناس والوجود.. وقَدّم فيها خلاصة تجاربه معهم. ولكنّها مع ذلك كانت سطحية بعيدة عن التأمل والعمق، إذ تدور معانيها حول تقلّب الدنيا وزوالها، وتتحدّث عن الدهر وصروفه، وتنصب على مهاجمته وذمه.

٣- خصائصه الفنية

١- شكل القصيدة:

أشرت فيما تقدّم إلى أنّ معظم ما وصل إلينا من شعر السُّميسِر قد جاء على شكل مقطّعات قصيرة، إذ اتّخذ المقطوعة قالباً لمعظم شعره، ولا سيّما في الهجاء والزهد. وهذا أمر تنبّه له معظم الذين ترجموا له، واهتموا بنقل أشعاره أو أطلعوا عليها من القدماء. يقول ابن بسّام: «..... وهو صاحب مزدوج كأنه حذا فيه حذو منصور الفقيه، وله طبع حسن وتصرف مستحسن في مقطوعات الأبيات، وخاصّة إذا هجا وقدح، وأمّا إذا طوّل ومدح، فقلّما رأيته أفلح ولا أنجح»^(٧٩). ويقول ابن فضل الله العمري: «... وهو صاحب قطع لو تجسّمت لزينت، ولو شبّهت ما أخطأت خبايا البحور. أشرف ما اتّخذته الغواني، ونبذته للعجز عن تحصيله الأمانى»^(٨٠).

ويبدو لي أنّ طبيعة الموضوعات التي تناولها السُّميسِر هي التي قررت هذا النظام في شعره، إذ غلب على معظمه طابع النصح والتوجيه من ناحية، والمقاومة، والرفض من ناحية أخرى. وهذه المعاني تحتم على الشاعر أن يميل إلى القصر والإيجاز حتى يحظى شعره بالذيق والانتشار في الناس، ويكون أعلق في ذاكرتهم، ثم إنّ الإطالة في مثل هذه الموضوعات تجلب الملل والسآمة للمتلقّي وتصرفه عن متابعة القضية التي يريد الشاعر أن يوصلها إليه. ولكنّ هذا لا يعني في حالة من

(٧٩) الذخيرة: ق ٨٨٣/٢. والازدواج هنا يعني أنّ السُّميسِر كان في شعره يتكّء على أصغرة وحدة في المقطوعة، إذ يبنّيها على بيتين لا غير مع التنويع في الوزن. انظر حول ذلك فن التقطيع الشعري، صفاء خالوصي (بغداد: مكتبة المثنى ط ١، ١٩٧٧م) ص ٢٨٨ - ٢٩٠، وأمّا منصور الفقيه، فهو: أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي الفقيه الشافعي الضريع، أصله من رأس العين بالجزيرة، قدم مصر وتوفي بها سنة (٣٠٦هـ). كان إماماً في الفقه أدبياً شاعراً أكثر من النظم في الأخلاق والحكم. انظر حول ذلك: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط ٣، ١٩٨٠م ١٨٥/١٩ - ١٩٠ وابن خلكان، وفیات الأعيان تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ١٩٧٧م ٢٨٩/٥ - ٢٩٢، والسبكي، طبقات الشافعية ط ١، القاهرة، ١٣٢٤هـ، ٣١٧/١.

(٨٠) مسالك الأبصار، ج ١١/٤٦٣ (مخطوط). نسخة دار الكتب المصرية.

الأحوال - أنَّ السَّميسر كان أول من انتحى المقطوعة أو اتَّخذها قالباً لأشعاره، وإنَّما هو في ذلك أيضاً يسائر ظاهرة عامَّة كانت شائعة في شعر بعض شعراء المشرق والأندلس على حد سواء^(٨١)!

٢- اللغة والأسلوب:

يبدو السَّميسر فيما توافر لنا من شعره حريصاً على أن يوفر لألفاظه التلاءم والانسجام. ولذا، فقد اهتم بتخيّر الألفاظ المناسبة لمعانيه وأفكاره التي يريد أن يعبر عنها أو يصورها لتؤدي دلالتها بوضوح، وتعبّر عمّا يعتل في نفسه من مشاعر وأحاسيس، ولا سيّما في شعره الهجائي الذي تعرّض فيه لحكام عصره، أو الذي عبّر فيه عن رفضه بعض ما لا يعجبه في مجتمعه وأهله، وفي شعره الزهدي والحكمي الذي عكس فيه خلاصة تجاربه ومعاناته مع الناس والمجتمع، وذلك حتى يحدث التأثير المطلوب في نفوس متلقيه وجمهوره، إذ ربّما كانت الكلمة هي وسيلته الوحيدة في التعبير، فهو إذا ما تحدّث عن ملوك عصره وخيانتهم، فإنّه يختار لذلك ما يناسبه من الألفاظ والتعبيرات^(٨٢)، وإذا ما تحدّث عن البخيل وتعرّض لشخصيته ونفسيته بالوصف والتحليل، فإنّه يتخيّر لذلك أيضاً من الألفاظ والتعبيرات ما يناسب طبيعته ويصوّر حياته بما فيه من شح وحرص^(٨٣).

ومن مظاهر اهتمامه بالألفاظ استخدام بعض صور البديع، ولا سيّما الجناس والطباق. ليعمل على تلوين أسلوبه ويكسبه رونقا وجمالا من ناحية، ويعمل على زيادة الدفقة الموسيقية فيه من ناحية أخرى. ومن مجانساته قوله^(٨٤):

وَمَيَّزَ عَنْ زَمَانِكَ كُلِّ حِينٍ وَنَافَرَ أَهْلَهُ تَسُدَّ الْعِبَادَا
وَوَظَّنَ بِسَائِرِ الْأَجْناسِ خَيْرًا وَأَمَّا جِنْسُ آدَمَ فَالْبِعَادَا

وقوله^(٨٥):

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْمَعَا جَرَتْ حَتَّى هَا دُعُجُ الْمَاجِرِ
خَلَّتِ الْمَنِيَّةُ أَقْبَالَتِ مِنْ جَيْشِ صَقْلَبَ وَالْبِرَابِرِ

(٨١) انظر حول ذلك، الذخيرة: ق ٢٨٢/٨٣٥، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ط ١ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٣٣/٢).

(٨٢) انظر المقطوعة رقم (٤٩) من هذه الدراسة.

(٨٣) انظر المقطوعة رقم (٢١) من هذه الدراسة.

(٨٤) ابن بسّام: ق ٢٨١/٨٩٥.

(٨٥) ابن بسّام، الذخيرة: ق ٢٨١/٨٩٨.

فهو في البيتين الأولين يجانس بين «العباد»، و«البعاد»، وفي البيتين الثانيين يجانس بين «المعاجر»، و«المحاجر». ولم يقتصر جناسه على إحساسه بصورة الكلمة وجرسها. وإنما تجاوز ذلك إلى المشكلة الصوتية أو التجنيس الحرفي، إذ كان يعمد أحيانا الى تكرار حرف معين يردده في كلمات البيت الواحد، حتى يحدث فيه رنيناً صوتياً متسقاً، وجرساً موسيقياً خاصاً. ومن ذلك قوله^(٨٦):

جِسِّي صَحِيحٌ وَلَكِنْ هَوَايَ يُوهِي ————— جِسِّي
وقوله^(٨٧):

يَا مُشْفِقاً مِنْ خُمُولِ قَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَنَا خَلَاقٌ
وقوله في رثاء بني عامر^(٨٨):

كَأَنَّهُمْ أَرْبُوعُ دَارِسَاتٍ فَمَا لَهُمْ غَيْرَ أَنْ يُذَكَّرُوا
وقوله أيضاً^(٨٩):

بَيْنَ الْأَزْزَةِ وَالْمِأَزْزِ حُسْنُ تَجَسُّنٍ لَهُ الْأَكَابِرُ
فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْخُجْدِ دِرَائِتِ أَنْوَاعِ الْأَزَاهِرِ
وَإِذَا تَأَمَّلْتُ لَلثَغْوِ رُومًا لَنَاظِمِهِمُ ————— نَائِثِرِ
أَبْصَرْتُ دُرّاً يَغْتَذِي خَمِراً وَمَا لِلْخَمْرِ عَصِيرِ

ومن مطابقاته التي جاء بها ليوضح فكرته، قوله^(٩٠):

وَأَرَى الدَّهْرَ رِبْخِيلاً أَبْشَدَ فِيهِ اضْطِرَابُ
سَالِبٌ مَا هُوَ مُعْطٍ فَالَّذِي يُعْطِي عَذَابُ
وقوله^(٩١):

أَنَا أَحَبُّ الشُّعْرَ لَكَنْتَنِي أَبْغَضُ أَهْلَ الشُّعْرِ بِالْفِطْرَةِ

(٨٦) ابن بسّام، الذخيرة: ق٢م١/٨٨٣.

(٨٧) ابن بسّام، الذخيرة: ق٢م١/٨٨٦.

(٨٨) ابن بسّام، الذخيرة: ق٢م١/٨٩١.

(٨٩) ابن بسّام، الذخيرة: ق٢م١/٨٩٧. وللمزيد من الأمثلة على ذلك، انظر أيضاً ص: ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٨، وغيرها.

(٩٠) ابن بسّام، الذخيرة ق٢م١/٨٨٩.

(٩١) ابن بسّام، الذخيرة، ق٢م١/٨٩٣.

وقوله ايضا^(٩٢) :

طَارَ ذَكَرِي وَلَمْ يَطِرْ ذَكَرُهُ فَهْ ————— وَيَتَّقِدْ

وهو فيما تقدّم يطابق بين «سالب» و«معط»، وبين «أحب» و«أبغض» وبين «طار ذكرى» و«لم يطر ذكره». وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على أنّ السُميسر كان بحسّه المرفه الدقيق يدرك أهمية اللفظة وقيمتها من الناحيتين: الصوتية والمعنوية.

ومهما يكن من أمر، فإنّ صور البديع، التي استخدمها جاءت بسيطة قريبة من الفهم، بعيدة عن التعقيد والتكلف، وذلك لأنّ النظام العام للتجربة هو الذي استدعى وجودها، ولأنّ رسم اللفظة وإيقاعها يقتضيان ما يناسبهما من الألفاظ.

هذا ومع أنّ معظم ما توافر لنا من شعر السُميسر يعبر عن مشاعر الثورة والرفض، وتسيطر عليه عاطفة الغضب والانفعال، إلّا أنّ الغالب على لغته وتعبيراته أنّها كانت تتسم بالسهولة والبساطة، إذ جاءت بعيدة عن التعقيد والغموض، قريبة من الفهم. وذلك لأن هذا اللون من الشعر يجري بعفوية وصدق، ليعبر عن معاناة صاحبه وتجاربه، ويتمكن من نقل صوته إلى جمهوره الذي يعبر عن روحه ومشاعره باختلاص ووضوح. ولذا، فقد اقتربت لغة وتعبيراته من النثرية، ومن لغة الحياة العامة وتعبيراتها. ويبدو لي أيضا أنّ حياة الحضارية في الأندلس وما فيها من رقة وبساطة، قد عكست هي الأخرى ظلالها وطوابعها على ألفاظ السُميسر وتعبيراته، فأكسبتها السهولة والركة أيضا.

وأما أسلوبه بصورة عامة، فقد غلب عليه الطابع الخطابي القائم على الوعظ والإرشاد، إذ أكثر فيه من استخدام أساليب الإنشاء الطلبي، ولا سيّما شعره الهجائي والزهدي والحكمي. ولذا، فقد بدأ أسلوبه تقريريا فيه ميل واضح إلى الحوار والتكرار اللفظي والمعنوي، كما يستبين لكل من يتصل بشعره اتصالا يقوم على الاستقرار. ولا أراني بحاجة إلى التمثيل على ذلك تجنباً للتكرار.

٣- المعاني والصور:

كان شعر السُميسر وليد عصره وثقافته المختلفة، إذ تسربت إليه بعض الألفاظ والمعاني والصور التي استمدّها من بيئته وواقع حياته، ومن مخزونه الثقافي،

(٩٢) ابن بسّام، الذخيرة، ج١/٢/٨٩٦.

وخاصة الأدبي والنحوي والديني، وذلك ليعمل على تغذية مضامينه الشعرية، ويعبر عما في نفسه من معان وأفكار بأقل كلمات ممكنة. ولذا، فإن اشكال المعاني التي طرقها قد تنوعت ما بين قديم وجديد. فمن المعاني القديمة التي استوحاها من مخزونه الأدبي وأعاد صياغتها في قوالب جديدة تتفق مع ما يريد، قوله^(٩٣):

يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهاً كَأَنَّهُ دُودَةُ الْحَرِيرِ

وهو يستوحي معناه وبعض ألفاظه من قول أبي تمام^(٩٤):

وإنَّ يَبْنَ حِيْطَاناً عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَكَ عُقَالَاتِهِ لَا مَعْقِلَهُ

ولعله في قوله^(٩٥):

أرى الدَّهْرَ رَبْخِيلاً أَبْدَأَ فِيهِ اضْطِرَابُ

ينظر فيه إلى قول ابن هاني الأندلسي^(٩٦):

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً فَاسْتَرَدَّ رُبَّمَا جَادَ بَخِيلٌ فَحَسَدَ

ولعل في قوله^(٩٧):

يَا لَيْتَنَا لَمْ نَكُ مِنْ آدَمَ أوردنا فِي شَبِّهِ الْأَسْرِ
إِنْ كَانَ قَدْ أَخْرَجَهُ ذَنْبُهُ فَمَا لَنَا نَشْرُكَ فِي الْأَمْرِ؟

ينظر إلى قول المتنبي^(٩٨):

أُبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجَنَانِ

(٩٣) الذخيرة: ق ٢١/٨٨٧.

(٩٤) ديوانه، تحقيق محمد عبده عزام، ط ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦م)، ٢٨/٣.

(٩٥) الذخيرة: ق ٢١/٨٨٩.

(٩٦) ديوانه طبعة دار صادر، بيروت (٩) ص ١٢٠.

(٩٧) الذخيرة: ق ٢١/٨٩٠.

(٩٨) ديوانه، تحقيق مصطفى السقا وزفيقيه، ط ١ (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨م) ٢٥٦/٤.

وأما اتكاؤه على ثقافته النحوية، فيتجلى في قوله^(٩٩):

يا فاضل الشرطة شرطي على شرطك تنهويهي ولا أختلف
فاجذف لي السبين وسوف التي زيدت على الزائد فهو الأخف
فسوف سيف قلبت وأوها كم قطعت أعناق من قد سلف
فردها حالا ففعل مضى ماض وما استقبل قد يختلف

ولم يقتصر استمداد السُميسر على مخزونه الأدبي والنحوي. وإنما تجاوز ذلك إلى الموروث الديني، إذ كان يستقي منه ما يتلاءم مع الغرض الذي يريد أن يعبر عنه بطريقة فيها مقدرة وإبداع من ناحية، وتخيل للموقف الملائم لما يعتمل في نفسه من مشاعر وأحاسيس من ناحية أخرى. وقد تجلت مهارته في ذلك في الإشارة والتلويح، فهو يسترفد بعض القصص القرآنية الموحية المعبرة، ليعبر عما يريد بأقل الكلمات أيضاً. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك إشارته إلى قصة نوح (عليه السلام) مع قومه ليشبه بها ضياعه في قومه وموقفهم منه^(١٠٠) وإشارته أيضاً إلى قصة إبراهيم (عليه السلام) وإحراقه بالنار التي كانت عليه برداً وسلاماً، وقصة موسى (عليه السلام) وتفجير الماء من الصخر ليصور بهما بخل أبي الحسن عليّ العامري، وشدة حرصه، وذلك على نحو ما نرى في قوله^(١٠١):

حَادَ عَنِ بُخْلِ عَلِيٍّ تَلَكَ فِي الْعَالَمِ نُدْرَهُ
فَهِيَ كَالنَّارِ^(١٠٢) اعْتَرَتْهَا عَصْرَ إِبْرَاهِيمَ قَرَهُ
جَادَ نَزْرًا فَقِيلْنَا دِرْهُمُ السَّاقِطِ بَدْرَهُ^(١٠٣)
عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا كَيْفَ نِلْتَ مِنْهُ ذَرَهُ؟
هَلْ رَأَيْتُمْ بَعْدَ مُوسَى أَحَدًا فَجَّرَ صَخْرَهُ^(١٠٤)

ومع أن المصادر وكتب التراجم التي تحدّثت عن السُميسر لم تشر إلى دراسته الطبّ وممارسته له، إلا أننا مع ذلك نلمح في شعره ما ينم عن اتّصاله بهذا العلم وإطلاعه عليه، إذ استقى منه بعض أحكامه ومصطلحاته ليعبر بها عما يعتمل في نفسه من

(٩٩) ابن بسام، الذخيرة: قيم ٨٩٧/٢.

(١٠٠) انظر المقطوعة رقم (٢٥) من هذه الدراسة.

(١٠١) العماد، الخريدة، ق ١٦/٢. وانظر أمثلة أخرى في نفح الطيب، ٤/١٠٨.

(١٠٢) وهو هنا ينظر إلى قوله تعالى ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ صورة الأنبياء، آية ٦٩.

(١٠٣) البدر: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم. (لسان العرب: بدر).

(١٠٤) وهو هنا ينظر إلى قوله تعالى ﴿وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اثنتا عشر عينا﴾ سورة البقرة آية ٦٠.

مشاعر وأفكار، وقد بدا ذلك واضحاً في تعبيراته وألفاظه^(١٠٥)

ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ السُّميسِر كان يتلمَّس ألفاظه ومعانيه وصوره من مخزونه الثقافي وحسب. وإنما كانت له كذلك معانيه وصوره الخاصَّة به، إذ كان أحياناً يأتي ببعض المعاني والصور الطريفة التي لم يُسبق إليها، ومنها قوله في وصف البعوض^(١٠٦):

بَعُوضٌ جَعَلَ نَ دَمِي قَهْوَةً وَغَنَيْنِي بِضُرُوبِ الْأَغَانِ
كَأَنَّ عُرُوقِي أَوْتَارَهَا وَجَسَمِي رِبَابٌ وَهَنَ الْقِيَانُ

وهي من الصور التي أعجبت ابن بسَّام فعبرَ عن إعجابه بها بقوله: «....ولعمري لقد أصاب في أن جعل جسمه الرِّباب»^(١٠٧). ومع ذلك، فإننا نجد في شعره الهجائي ميلاً إلى الإقذاع، إذ استخدم بعض الصور التي تثير التقزز والاشمئزاز في النفس. ومن ذلك قوله في هجاء المريَّة^(١٠٨):

قَالُوا الْمَرِيَّةُ فِيهَا نَظَافَةٌ قَلْبُهَا
كَأَنَّهَا طَسُوتُ بَيْرٍ وَيَبْصُقُ السُّدَمُ فِيهَا

ومن الجدير بالذكر هنا، أنَّ معظم صور السُّميسِر هي صور جزئية، إذا اتكأ في رسمها على صور البيان التقليدية المعروفة من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز. ولذا فإنَّ شعره في معظمه يفتقر إلى الصور الفنية الكلية.

٤- الأوزان:

من خلال ما توافر لنا من شعر السُّميسِر، نلاحظ أنَّه أثر استخدام الأوزان الخفيفة القصيرة مثل المنسرح والمجثث والسريع والمتقارب والرمز والوافر، واستخدام مجزوءات الأوزان، وخاصَّة الرمز والخفيف والبسيط والرجز والكامل. وأمَّا ما تبقى من شعره، فقد صاغه في البحور الطويلة المفخَّمة مثل الطويل والبسيط. ولكنَّ ما وصل إلينا من أوزانه الطويلة المفخَّمة كان قليلاً إذا ما قورن بأوزانه الأخرى. ولعلَّ ذلك مرده إلى طبيعة الموضوعات التي نظم فيها من ناحية. وإلى شيوع الغناء والتلحين في عصره من ناحية أخرى.

(١٠٥) انظر المقطوعات رقم (٥٠٤، ٤٠، ٤٨، ٤٩، ٥٢) من هذه الدراسة.

(١٠٦) ابن بسَّام، الذخيرة: ق ٢م ٨٨٨.

(١٠٧) الذخيرة: ق ٢م ٨٨٨.

(١٠٨) المقرئ، نفع الطيب، ٣/ ٣٩٠.

ثالثاً: ما بقي من شعره

المقطوعات التي يتضمنها هذا المجموع هي حصيلة مسح شامل للمصادر الأندلسية (المطبوعة والمخطوطة)، ولغيرها مما يظن أنَّ لها علاقة بشاعرنا السُّميسِر وشعره. وقد سرت في تحقيقها وتخريجها وفق المنهج التالي:

أولاً: أعطيت كل مقطوعة رقماً خاصاً بها، ورقمت أبيات كل منها في المتن، لكي أوضح ما يتصل بها من شروح وتعليقات واختلاف روايات في الحاشية.

ثانياً: أثبت المقطوعة كاملة مضبوطة بالشكل وفق وجودها في مصدر من المصادر التي حفظتها مع الاستعانة - أحياناً - بكتب اللغة والمعاجم.

ثالثاً: رتبت المقطوعات وفق القوافي على حروف الهجاء.

رابعاً: أعطيت الأولوية في الترتيب للمقطوعة الأطول فالأقصر، وذكرت بحر كل منها قبل المطالع على الجهة اليسرى. وإذا تساوت مقطوعتان، فيتم النظر إلى البحر، وتقدم من كان بحرهما أحق في التقدم، وذلك حسب الدوائر العروضية المعروفة وهي: (الطويل، المديد، البسيط، الوافر... الخ).

خامساً: وثقت كل مقطوعة من مصادرها المختلفة (بعد النص مباشرة) معتمداً رواية أقدمها أو أكثرها إيراداً لأبيات النص مع ذكر المصدر الذي اعتمدت روايته في بداية المصادر، ثمَّ أوردت المصادر الأخرى التي ذكرت الأبيات أو بعضها وفق وفيات أصحابها، وذلك تحت عنوان التخريج.

سادساً: أثبت الروايات المختلفة لأبيات النص كما وردت في المصادر المختلفة التي نقلت الشعر عن مصادر القرن السادس الهجري أو روته بوجه آخر. وشرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ المعجمية مع ذكر المادة في المعجم، تسهيلاً للتوثيق والمراجعة على من أراد التثبت والاستقصاء، وعرفت بالأعلام والأماكن الواردة في متن النص، وذكرت - أحياناً - مناسبة الأبيات، وذلك تحت عنوان الشروح والتعليقات، أو اختلاف الروايات.

قافية الهمزة

(١)

(المجتث)

قال السُّميسِر يصف الدهر وتقلُّبه بأهله:

- ١- النَّاسُ مَثَلُ حَبَابٍ وَالْدَّهْرُ لَجَجٌ مَاءٍ
- ٢- فَعَالٌ مُمْ فِي طُفُوٍّ وَعَالٌ مُمْ فِي انْطِفَاءٍ

التخريج:

البيتان في المطرب، ص ٩٦، وفي نفح الطيب، ٢٩٣/٣.

الشروح:

١- الحباب: فقاقيع الماء التي تطفو عليه كأنها القوارير. وأمّا اللجة، فهي الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. (لسان العرب: حباب، ولجج).

قافية الباء

(٢)

(مجزوء الرمل)

وقال في الزهد والحكمة:

- | | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| ١- جُمْلَةُ الدُّنْيَا ذَهَابُ | مَثَلُ مَا قَالُوا سَرَابُ |
| ٢- وَالَّذِي مِنْهَا مَشِيدُ | فَخَرَابُ وَيِيَابُ |
| ٣- وَأَرَى الدَّهْرَ بِرَبْخِيلاً | أَبْدًا فَيَهْضُمُهُ اضْطِرَابُ |
| ٤- سَالِبٌ مَا هُوَ مُعْط | فَالَّذِي يُعْطِي عَذَابُ |
| ٥- وَلِيَوْمِ الْحَشْرِ إِنْعَاءُ | مُسْأَلُ وَآلُ وَجَابُ |
| ٦- وَصِرَاطُ مُسْتَقِيمٍ | يَوْمَ لَا يُطَوَّى كِتَابُ |
| ٧- فَاتَّقِ اللَّهَ وَجَنِّبْ | كُلَ مَا فِيهِ جِسَابُ |

التخريج:

الأبيات كلّها في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٨٩.

الشروح:

٢- اليباب: الخالي الذي ليس فيه أحد. (لسان العرب: ييب).

(٣)

(مجزوء الخفيف)

وقال في العذار:

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ١- أَيُّهَا الْعَائِبُ الْعَذَا | رَوْدُو الْجَهْلَ عَائِبُهُ |
| ٢- لَا أَحَبُّ الْعِذَارِ إِلَّا | إِذَا شَابَ صَاحِبُهُ |
| ٣- فَاطْرَحَ قَوْلَ مَنْ يَقْو | لَ كَمَا طُرَّ شَارِبُهُ |

- ٤- هُوَ وَالطَّفُّ لَاحِدٌ حِينَ يَهْـوَاهُ رَاغِبُهُ
٥- أَنَا أَشْكُوهُ وَهُوَ تَلَا هِيَهْ عَنْـي مَلَاغِبُهُ
٦- وَإِذَا مَا اصْطَفَيْتُ كَهْ لَأَصْفَ لِي مَشَارِبُهُ

التخريج:

الآبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٩٩.

الشروح:

٣- طَرَّ شاربُه: أي طلع ونبت. (لسان العرب: طرر).

(٤)

(مخلع البسيط)

وقال في العليل الشره وموقفه من الطب والطبيب:

- ١- يَا أَكْلًا كُلَّ مَا اشْتَهَاهُ وَشَاتَمَ الطُّبَّ وَالطَّيِّبَ
٢- ثَمَارَ مَا قَدْ غَرَسْتَ تَجْنِي فَاِنْتَظِرِ السَّقَمَ عَنْ قَرِيبَ
٣- يَجْتَمِعُ الدَّاءُ كُلُّ يَوْمٍ أَغْذِيَةَ السُّوءِ كَالذَّنُوبِ

التخريج:

الآبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٩٢، وفي الخريدة ق ٤ ج ٢/١٥، والمغرب، ٢/١٠٠، ورايات الميرزين، ص ٩٠. ونفع الطيب، ٤/١٠٨، والبيتان، (١، ٣) في مسالك الأبصار (مخطوط) ج ١١/٤٦٤ (نسخة دار الكتب).

(٥)

(مجزوء الرجز)

وقال:

- ١- لَا تَسْتَرْبِ مِنْ غَيْرِ مَا تَجْنِيهِ كَالْجَانِي الْمُرِيبِ
٢- وَكَذَا حَكَّوْا بُلَّ صَافِيَا وَاضْرَبْ بِهِ وَجْهَ الطَّيِّبِ

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٩٣.

(٦)

(الخفيف)

وقال في المرية:

- ١- بَسَّ دَارُ المَرِيَّةِ اليَوْمَ دارا لَيْسَ فِيهَا لساكن ما يُحِبُّ
 - ٢- بَلَدٌ لا تَمَارُ إِلَّا بِرِيحٍ رُبَّمَا قَدْ تَهَبُّ أَوْ لا تَهَبُّ
- التخريج:
البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٨٤، وفي نفح الطيب، ٢/ ٣٩٠.
- الشروح:
١- المرية: مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس. كانت معروفة بصناعة الوشي والديباج. انظر معجم البلدان، ٥/ ١١٩. وهي الآن ميناء مشهور على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتقع جنوب مدينة غرناطة الإسبانية.

- ٢- تمار: تأتيها الميرة (الطعام). (لسان العرب: مير).

قافية التاء

(٧)

(السريع)

وقال، وقد وقف على أطلال مدينة الزهراء:

- ١- وَقَفْتُ بِالزَّهْرَاءِ مُسْتَعْبِراً مُعْتَبِراً أَنُـــــــدُبُ أَشْتَاتَا
 - ٢- فَقُلْتُ يَا زَهْرَا أَلَا فَارْجِعِي قَالَتْ وَهَلْ يَرْجِعُ مَنْ مَاتَا؟
 - ٣- فَلَمْ أَزَلْ أَبْكِي وَأَبْكِي بِهَا هِيَهَاتَ يُغْنِي الدَّمْعُ هِيَهَاتَا
 - ٤- كَأَنَّمَا أَثَارُ مَنْ قَدْ مَضَى نَوَادِبُ يَنْدُبُنْ أَمَوَاتَا
- التخريج:

الأبيات كلها في نفح الطيب، ١/ ٥٢٧ - ٥٢٨.

الشروح:

- ١- الزهراء: مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس فيما يذكر ياقوت بناها عبد الرحمن الناصر، بن محمد بن عبد الله، بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم به هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وهو يومئذ سلطان تلك البلاد سنة (٣٢٥هـ). وقد عُرِفَت بالزهراء الناصرية. انظر معجم البلدان: ١/ ١٦٣، ونفح الطيب، ١١٣/ ١ و ٥٢٦ =

والمُسْتَعْبِر: الذي ينهمل دمه ولا يُسمع بكاؤه. وأما المُعْتَبِر، فهو من يتأمل العواقب ويأخذ منها الموعظة. (لسان العرب: عبر). والأشتات: المتفرقون:

(٨)

(المقارب)

وقال مخاطباً ابن شرف* حينما ورد غرناطة، وتخلّف عن قصده:

- ١- كَتَبْتُ إِلَى سَيِّدِي قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ وَرَجُلًا سَيَّ قَدْ زَلَّتْ
- ٢- أَيْقَصِدُ يَذْبُلُ غرناطة وَأَتْرُكُ قَصْدِيهِ فِي زُمْرَتِي
- ٣- وَيَهْبِطُ كَيَوَانُ مِنْ بُرْجِهِ إِلَيْنَا وَنَحْنُ عَلَى غَفْلَةٍ
- ٤- فَمَعِذَةٌ لَكَ حَتَّى أَرَكَ فَأَنْتَ الْمَثَلُ فِي مُهْجَتِي

التخريج: الأبيات كلّها في الذخيرة ق ج ١/٢ - ٨٩٦ - ٨٩٧.

- * ابن شرف: هو: أبو عبدالله محمد بن أبي سعيد بن أحمد الجذامي القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٠هـ)، من مشاهير شعراء القيروان زمن المعز بن باديس. وهو شاعر أديب ناقد. نزح إلى الأندلس إثر نكبة القيروان واستقرّ بظليطة إلى أن توفي بها. انظر الذخيرة، ١٦٩/٧، والخريدة ق ج ٤/٢ - ١١٠، والمطرب، ص ٧٢. وغيرها.
- ٢- يَذْبُلُ: جبل مشهور بنجد، معجم البلدان، ٤٣/٥، وغرناطة: مدينة من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس. معجم البلدان، ١٩٥/٤، وهي الآن من كبريات المدن الإسبانية.
- ٣- كَيَوَانُ: زُحَل، وهو كوكب من الخُنس التي تَخْنَسُ في مجراها وترجع، وهي: (زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد). (لسان العرب: زحل، وخنس).

(٩)

(الطويل)

وقال:

- ١- وَقَدْ حَانَ تَرْحَالِي فَقُلْ لِي عَاجِلًا
 - ٢- أَأَتْنِي بِخَيْرٍ أَمْ أَقُولُ تَمَثَّلًا
 - ٣- إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْكَ ظِلٌّ وَلَا جَنِي
- علي أيّ حال تَنْقُضِي عَزَمَاتِي
كما قالت الخنساء في السمرات
فأبعدكُـنَّ الله من شجرات

التخريج:

الأبيات كلها في المغرب، ١٠١/٢.

الشروح:

١- السُّمَيْرَات: جمع سَمُرَة، وهي: شجر من العضاة صغير الورق قصير الشوك له برمة صفراء يأكلها الناس. (لسان العرب: سمر). ويطلق عليها في أيامنا هذه اسم الدَّوم أو النَّبَق.

قافية الحاء

(١٠)

(الطويل)

وقال متشوقاً واصفاً حاله:

١- وَأَنْحَلْنِي شَوْقِي لَكُمْ فُلُو أَنْتَنِي
٢- فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ شَكَافَقَدْ جَسَمَهُ
٣- فَيَا لَهْفَ نَفْسِي أَيْنَ سَلَعٌ وَحَاجِرٌ
أَكُونُ مِنَ الْمَحْسُوسِ هَبَّتْ بِي الرِّيحُ
فَهَا أَنَا لَا جِسْمَ لَدَيَّ وَلَا رُوحَ
وَأَيْنَ النَّقَا وَالرَّنْدُ وَالْبَانُ وَالشَّيْخُ

التخريج:

الأبيات كلها في المغرب، ١٠١/٢.

الشروح:

٣- سَلَع: جبل بسوق المدينة المنورة. وأمّا حاجر، فهو موضع دون قَيْدٍ على طريق الحاج بين مكة والكوفة. انظر معجم البلدان، ٢٣٦/٣ وج ٢٩٤/٢.
وج ٢٨٢/٤.

قافية الدال

(١١)

(الوافر)

وقال:

١- تَحَفَّظْ مِنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ صُنْهَا
٢- وَمَيِّزْ عَنْ زَمَانِكَ كُلِّ حِينٍ
٣- وَظَنْ بِسَائِرِ الْأَجْنَاسِ خَيْرًا
٤- أَرَادُونِي بِجَمْعِهِمْ فَرُدُّوا
٥- وَعَادُوا بَعْدَ ذَا إِخْوَانٍ صَدَّقَ
وَالَا سَوَفَ تَلْبِسُهَا جَدَادَا
وَنَافِرَ أَهْلَهُ تُسَدِّ الْعِبَادَا
وَأَمَّا جَنْسُ أَدَمَ فَالْبِعَادَا
عَلَى الْأَعْقَابِ قَدْ نَكَصُوا فُرَادَى
كَبِغْضِ عَقَارِبِ عَادَتِ جَرَادَا

٦- وَمَنْ يَلْمَحْ ذُكَاءً بِنَاظِرِيَّةٍ يَظُنُّ بِيَاضَ قِرْطَاسٍ مَدَادًا

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٩٥، والبيتان: (١، ٣) في أخبار وتراجم أندلسية، ص ١٢٣، والأبيات: (١، ٣، ٤، ٥) في المغرب، ١٠٠/ ٢ - ١٠١، والأبيات: (١، ٢، ٣، ٤، ٥) في الغيث المسجم، ٣٣٣/ ٢، والأبيات: (١، ٢، ٣، ٤، ٥) في نفح الطيب، ٢٩١/ ٣.

الروايات:

- ١- في أخبار وتراجم أندلسية: (تحفظ عن ثيابك ثم صُنْها).
- ٢- في نفح الطيب: (وَمَيَّزَ فِي زَمَانِكَ كُلَّ حَبْرٍ * وَنَظَرَ أَهْلَهُ تَسْدِ الْعِبَادَا).
- ٣- في أخبار وتراجم أندلسية: (وَأَمَّا بَابِنِ آدَمَ فَالْبَعَادَا).
- ٤- في الغيث المسجم ونفح الطيب: (كَبِغَضٍ عَقَارِبٍ رَجَعَتْ جَرَادَا).

(١٢)

(مجزوء خفيف)

وقال شاكيا حسّاده:

١- حَاسِدِي لِي مُعَذِّبٌ
٢- وَأَنَا عَنْهُ غَافِلٌ
٣- دَعَا يَشْقَى بِدَائِهِ
٤- طَارَ ذِكْرِي وَلَمْ يَطُرْ

يَتَقَالَى مِنْ الْحَسَدِ
لَا وَجَدْتَ أَلَا الَّذِي يَجِدُ
دَاوُهُ عَلَى الْكَبْدِ
ذِكْرُهُ فَهُوَ وَيَتَقَدُّ

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٩٦.

(١٣)

(المنسرح)

وقال:

١- يَمْنَعُنِي مِنْ تَكْسُبِ الْوَلَدِ
٢- فَإِنْ يَعِيشُوا أَعِشْ عَلَى ظُلْمِ
٣- وَإِنْ أُمْتُ قَبْلَهُمْ تَرَكْتَهُمْ

عَلِمِي بِأَنَّ الْبَيْنَ مِنْ كَبْدِي
وَإِنْ يَمُوتُوا أُمْتُ مِنَ الْكَمْدِ
أَهْوَنَ بَيْنَ الْأَنَامِ مِنْ وَتْدِ

التخريج:

الأبيات كلّها في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩٦.

الشروح:

٢- الكمد: الهم والحزن المكتوم الذي لا يُستطاع امضاؤه. (لسان العرب: كمد).

(١٤)

(مخلع البسيط)

وقال في سوء الظن بالبشر وأقاربه:

١- أَقَارِبُ السُّوءِ دَاءٌ سُوءٌ فَاحْمِلْ إِذَا هُمْ تَعَشُّ حَمِيدَا

٢- فَمَنْ تَكُنْ قَرْحَةً بِفِيهِ يَصْبِرْ عَلَى مَصِّهِ الصَّدِيدَا

التخريج:

الأبيات كلّها في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٤، وفي مسالك الأبصار، ١١ / ٤١٤ (نسخة

أحمد الثالث)، وفي نفح الطيب، ٤ / ٢٠.

الروايات:

١- في مسالك الأبصار: (فاحمل إذا هم تكن حميدا).

وفي نفح الطيب: (أقارب السُّوءِ شرُّ داء).

٢- في نفح الطيب: (وَمَنْ تَكُنْ قَرْحَةً بِفِيهِ).

(١٥)

(السريع)

وقال في أبي عبدالله بن الحدّاد بالمرية:

١- قَالُوا ابْنُ حَدَادٍ فَتَى شَاعِرٌ قُلْتُ وَمَا شِعْرُ ابْنِ حَدَادٍ؟

٢- أَشْعَارُهُ مِثْلُ فِرَاحِ الزَّنَى فَتَشَّ بَجْدٍ أَخْبَثُ أَوْلَادٍ

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩٤.

الشروح:

١- ابن حداد، وهو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي، شاعر أندلسي

من شعراء بلاط المعتصم بن صمّاح بالمرية (ت: ٤٨٠هـ). انظر ترجمته

وأخباره في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٦٩١، والخريدة، ق ٤ ج ٢ / ٢٠٤، والمغرب،

١٤٣/٢، والأعلام، ط ٨٨٩م، ٥ / ٣١٥.

(١٦)

(مجزوء الخفيف)

وقال:

- ١- خُذْ مَنْ الدَّهْرِ مَا أَتَى
 - ٢- كُنْ كَسْغِيٍّ مَنْ جَازِرٍ
- التخريج:
- البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٨٦. وفي مسالك الأبصار، ١١/٤١٥ (نسخة أحمد الثالث).

(١٧)

(المجتث)

وقال:

- ١- لَا تُوقِمْ دَنْ عَدُوًّا
 - ٢- فَالْنَّارُ بِالْفِمْ تَطْفَأُ
- التخريج:
- البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٩١.

قافية الرء

(١٨)

(السريع)

وقال في الزهد والحكمة:

- ١- لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ قُدْرَةٌ
 - ٢- أَوْ لَا فَمَا حِيلَةٌ مُسْتَضْعَفٌ
 - ٣- نَسْبُهُ مِنْهَا فَهْذِي وَذَا
 - ٤- مَنْ كَانَ مَخْلُوقاً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا
 - ٥- حَتَّى تُرَى الْجَنَّةُ مَطْرُوحَةً
 - ٦- فَعِنْدَهَا يَأْمَنُ مَا يَنْقِي
- كَالْأَخِي عِنْدَ الرُّزْءِ بِالصَّبْرِ
لَيْسَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الذَّرْءِ!
تَحْتَ الَّذِي خُذَ لَهُ يَجْرِي
رُكْبَ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى السَّرِّ
وَالنَّفْسُ فِي عَالِمِهَا تَسْرِي
وَعِنْدَهَا يَعْلَمُ بِالْأَمْرِ

- ٧- هذا على مذهبنا ثُمَّ قَدْ
٨- لَقَدْ نَشَبْنَا فِي الْحَيَاةِ الَّتِي
٩- يَا لَيْتَنَا لَمْ نَكُ مِنْ آدَمَ
١٠- إِنَّ كَانَ قَدْ أَخْرَجَهُ ذَنْبُهُ
- التخریج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق١ج٢/٨٨٩ - ٨٩٠.

(١٩)

(المتقارب)

وقال في رثاء بني عامر:

- ١- أَصَابَ الزَّمَانُ بَنِي عَامِرٍ
٢- فَعَادَ نَهَارُهُمْ مُظْلِمًا
٣- وَأَيَّامُهُمْ بَعْدُ لَا تَزْدَهِي
٤- أَمَاتَهُمُ الدَّهْرُ قَبْلَ الْمَنُونِ
٥- كَانَتْهُمْ أَرْبُوعُ دَارِسَاتٍ
٦- فَأَيْنَ السَّرِيرُ وَأَيْنَ السَّرُورُ
٧- فَلَا تَعْجَبَنَّ بِمَا قَدْ تَرَى
٨- وَهَوْنٌ عَلَيْكَ كَثِيرَ الْحَيَاةِ
- التخریج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق١ج٢/٨٩٠ - ٨٩١، والأبيات (١، ٤، ٥، ٨) في مسالك الأبصار، ٤١٥/١١ (نسخة أحمد الثالث).

٨ - في مسالك الأبصار: (فهوَّن عليك كثير الحياة*فسكنك في قبرك أكثر). وهو مكسور والصواب ما أثبتناه.

(٢٠)

(مجزوء الكامل)

وقال مُتَغَزِّلًا:

- ١- بَيِّنَ الْأَزْدَةَ وَالْمَآزَرَ
٢- فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْخُدُودِ
- جُسْنُ تَجَسُّنٌ لَهُ الْأَكَابِرُ
دَرَأَيْتَ أَنْوَاعَ الْأَزَاهِرِ

- ٣- وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الثُّغْوِ رَوَمَا لَنَاظِمِهِمْ نَنَّاثِرُ
٤- أَبْصُرْتُ دُرّاً يَغْتَذِي خَمَراً وَمَا لِلْخَمْرِ عَاصِرُ
٥- وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْمَعَا جِرْ تَحْتَهَا دُعْجُ الْمَحَاجِرِ
٦- خَلَّتِ الْمَنِيَّةُ أَقْبَلْتُ مِنْ جَيْشِ صَقْلَبَ وَالْبَرَابِرِ

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ج ٢/ ٨٩٧ - ٨٩٨.

الشروح:

- ٥- المعاجر، جمع معجر، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجعله تحت جلبابها. وأما الدعج، فهو: شدة سواد العين، وشدة بياض بياضها مع سعتها. (لسان العرب: عجر، دعج).

(٢١)

(مجزوء الرمل)

وقال في هجاء أبي الحسن علي العامري:

- ١- حَادَ عَنْ بُخْلِ عَلِيٍّ تِلْكَ فِي الْعَالَمِ نُذْرُهُ
٢- فَهِيَ كَالنَّارِ اعْتَرَّتْهَا عَصْرُ إِبْرَاهِيمَ قَرَّةُ
٣- جَادَ نَزْراً فَقَبَلْنَا دُرَّهُمُ السَّاقِ طَبْدَرُهُ
٤- عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا كَيْفَ نَلَّتْ مِنْهُ ذَرَّةُ
٥- هَلْ رَأَيْتُمْ بَعْدَ مُوسَى أَحَدًا فَجَرَّ صَخْرَهُ؟

التخريج:

الأبيات كلها في الخريدة ق ٤ج ٢/ ١٦.

الشروح:

- ٣- البدره: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم. (لسان العرب: بدر).

(٢٢)

(المجثث)

وقال في غلام:

- ١- لَمَّا أَبَى عَنْ وَصَالِي وَأَضْرَمَ الْقَالِبَ نَاراً

- ٢- وَلِمَ أَجِدَ لِي عَزَاءً دَعَوْتُ رَبِّي انتصاراً
٣- وَقُلْتُ يَا رَبِّ أَنْتَ بعارضيهِ عَذَاراً
٤- فَكَأَنَّ ذَاكَ وَلَّيْنِي زَادَ الْفُؤَادَ اسْتِعَاراً
٥- إِذَا صَارَ صُبْحاً وَلَيْلاً وَكَانَ قَبْلَ نَهَاراً

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٩٨.

(٢٣)

(مخلع البسيط)

وقال في عبدالله الأمير صاحب غرناطة:

- ١- صَانِعَ أَذْفُونِش وَالنَّصَارِي فَاَنْظُرْ إِلَى رَأْيِهِ الْوَبِيرِ
٢- وَشَادَ بُنْيَانَهُ خِلَافاً لَطَاعَةَ اللَّهِ وَالْأَمِيرِ
٣- يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهاً كَأَنَّ دُودَةَ الْحَرِيرِ
٤- دَعَا يَبْنِي فَسَوْفَ يَدْرِي إِذَا أَتَتْ قُدْرَةَ الْقَدِيرِ

التخريج:

الأبيات كلها في دول الطوائف، لمحمد عبدالله عنان، ص ٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٦٩م) ص ٣٤٠. وقد نقلها من أوراق مخطوطة من البيان المغرب عثر بها في خزنة القرويين بفاس، وهي غير منشورة في الطبعة المحققة. والبيت لثالث في الذخيرة، ٨٨٧/٢، وفي نفح الطيب، ٤١٢/٣.

(٢٤)

(السريع)

وقال في الشعراء والشعراء:

- ١- أَنَا أَحَبُّ الشُّعْرَ لَكُنِّي أُبْغِضُ أَهْلَ الشُّعْرِ بِالْفَطْرِ
٢- فَلَسْتُ تَلْقَى رَجُلًا شَاعِرًا إِلَّا وَفِيهِ خَلْعٌ تُكْرَهُ
٣- إِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرٌ تَكُنْ آفَةٌ تَلَازِمُ الظُّهْرَ أَوْ السُّرَّةَ
٤- وَالْعُجْبُ وَالنُّوْكَ إِلَى الْجَهْلِ فِي أَكْثَرِهِمْ إِلَّا مَعَ النَّدْرِ

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٩٣.

(٢٥)

(الخفيف)

وقال مصوراً حاله:

- ١- ضِغْتُ فِي مَعْشَرٍ كَمَا ضَاعَ نوحٌ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ أَصْبَحُوا كُفَّارَه
- ٢- ضَرَبُوهُ وَمَا ضُرِبْتُ وَلَكِنْ جَعَلُونِي مِمَّنْ يُنَافِرُ دَارَه
- ٣- فَتَأَخَّرْتُ عَنْ دِيَارِي لِهُونِي وَالْهُونِ لِمَنْ يُخْلَى دِيَارَه

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ج١/٢/٨٩٥.

(٢٦)

(مجزوء الخفيف)

وقال في باديس بن حبوس صاحب غرناطة حينما استوزر نصرانيا بعد وزيره اليهودي:

- ١- كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَا بُدِّلَ الْبَيْتُ وَلِ الْخَرَا
- ٢- فَرَمَانُهَا تَهْـؤَدَا وَرَمَانُهَا تَنْصُرَا
- ٣- وَسَيَصْبُو إِلَى الْمَجْدِ سِـإِنْ الشَّيْخُ عُـمَرَا

التخريج: الأبيات كلها في أخبار وتراجم أندلسية، ص ٨٤.

(٢٧)

(المتقارب)

وقال في سوء الظن بالناس:

- ١- رَأَيْتُ بَنِي آدَمَ لَيْسَ فِي جُمُوعِهِمْ مِنْهُ إِلَّا الصُّوَدُ
- ٢- فَلَمَّا رَأَيْتُ جَمِيعَ الْأَنْامِ كَذَلِكَ صِرْتُ كَطَيْرٍ حَذِرُ
- ٣- فَمَهْمَا بَدَا مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَقْلُ قُلٍّ أَعُوذُ بِرَبِّ الْبَشَرِ

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩٥.

(٢٨)

(مجزوء الكامل)

وقال السُّمَيْسِر:

- ١- جَاءَ الْقَلِيلُ مُكْدَرًا وَمُقَتَّرًا مِثْلَ الْعُصَارَةِ
- ٢- دُھْنُ الْحِجَارَةِ جَاءَنِي وَعَجِبْتُ مِنْ دُھْنِ الْحِجَارَةِ

التخريج:

البيتان في الخريدة، ق ٤ ج ٢ / ١٦.

(٢٩)

(المتقارب)

وقال في بلنسية:

- ١- بِلَنْسِيَّةُ بَلَدَةٌ جَنَّةٌ وَفِيهَا عُيُوبٌ مَتَى تُخْتَبَرُ
- ٢- فَخَارُجُهَا زَهْرٌ كُلُّهُ وَدَاخِلُهَا بَرَكٌ مِنْ قَدَرٍ

التخريج:

البيتان في أخبار وتراجم أندلسية، ص: ٢٨، ومعجم البلدان، ١ / ٤٩١.

الشروح:

- ١- بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتُعرف بمدينة التراب، معجم البلدان، ١ / ٤٩١. وهي الآن من الموانئ المشهورة بإسبانيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي.

قافية السين

(٣٠)

(السريع)

وقال في شعراء عصره:

- ١- يَا شُعْرَاءَ الْعَصْرِ لَا تَحْسَبُوا شَعْرَكُمْ مُذْ كَانَ مَحْسُوسًا

- ٢- فَإِنَّمَا جِيئَكُمْ مَيِّتٌ كَأَنَّمَا مُحْيِيكُمْ عِيسَى
٣- إِنْ كَانَ مُنْظَوْمُكُمْ عِنْدَكُمْ سِحْرًا فَمَنْظَوْمِي عَصَا مُوسَى

التخريج:

الآبيات في الذخيرة ق ١ج ٢/ ٨٩٤.

(٣١)

(البسيط)

وقال مخاطبا المعتصم بن صمادح صاحب المرية:

- ١- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَمَنْ لَذِي مَاتُمْ فِي وَجْهِهِ عُرْسُ
٢- لَا تَقْرَبَنَّ طَعَامًا عِنْدَ غَيْرِكُمْ إِنْ الْأَسْوَدَ عَلَى الْمَأْكُولِ تَفْتَرَسُ

التخريج:

البيتان في بدائع البدائع، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م)، ص ٣٧٩، وفي نفح الطيب، ٣/ ٣٢١.

الروايات:

- ٢- في النفح: (لا تَقْرَسَنَّ طَعَامًا عِنْدَ غَيْرِكُمْ).

حول الآبيات:

يقول المقرئ: «... وكان بين السُّميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المرية واقع لمدح مدحه فلم يجزه عليه، فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المرية، واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم، فصبر السُّميسر إلى أن ركب السلطان متوجها إلى الدعوة، فوقف له في الطريق، فلما حاذاه رفع صوته بقوله: ... فقال المعتصم: صدق والله، ورجع من الطريق، وفسد على الرجل ما كان عمله»، نفح الطيب، ٣/ ٣٢٠ - ٣٢١.

(٣٢)

(المجتث)

وقال السُّميسر في وصف حاله:

حَسْبِي صَحِيحٌ وَلَكِنْ هَوَايَ يُوهِي نُ جِسِّي

فَصَحَّ رَأْيِي لَغَيْرِي وَلَمْ يَصِحَّ لِنَفْسِي

التخريج:
البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٣.

قافية الضاد
(٣٣)

(الطويل)

وقال في حكام عصره:

- ١- وَلَيْتُمْ فَمَا أَحْسَنْتُمْ مُذْ وَلَيْتُمْ وَلَا صُنْتُمْ عَمَّنْ يَصُونُكُمْ عِزًّا
- ٢- وَكُنْتُمْ سَمَاءً لَا يُنَالُ مَنَالُهَا فَصِرْتُمْ لَدِي مَنْ لَا يُسَائِلُكُمْ أَرْضًا
- ٣- سَتَسْرِجُ الْآيَامُ مَا أَفْرَضْتُكُمْ أَلَا إِنَّهَا تَسْتَرْجِعُ الدِّينَ وَالْقَرْضَا

التخريج:
الأبيات كلها في نفح الطيب، ١٠٨/٤.

(٣٤)

(المجتث)

وقال السُّمَيْسِر في وصف بعوض بلنسية:

- ١- ضَاقَتْ بِلَنْسِيَّةٍ بِي وَذَادَ عَنِّْي غُمُوضِي
- ٢- رَقَصَ الْبَرَاغِيثُ فِيهَا عَلَى غَنَاءِ الْبَعُوضِ

التخريج:
البيتان في الذخيرة ق ٤ ج ١ / ٢٢٧، وفيها أيضا، ق ١ ج ٢ / ٨٨٨ غير منسوبين لأحد،
وفي بدائع البدائه، ص ٣٩٣ منسوبان للحصري القيرواني.

قافية الفاء

(٣٥)

(السريع)

وقال في الوزير الكاتب أبي عمر بن الباجي*:

- ١- يا فاضل الشرطة شرطي على
- ٢- فأحذف لي السين وسوف التي
- ٣- فسوف سيف قلبت وأوها
- ٤- فردها حالاً ففعل مضى

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٩٧.

* وهو: أبو عمر يوسف بن جعفر، من بلغاء الكتاب. رحل إلى المشرق وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فعظم قدره عند المقتدر بن هود صاحب سرقسطة. انظر الذخيرة، ١٨٦/٣، والمغرب، ٤٠٥/١، وغيرهما.

(٣٦)

(المجثث)

وقال في الزهد:

- ١- دُعْ عَنْكَ جَاهاً وَمَالاً
- ٢- قَبُوتٌ خَلَالٌ وَأَمْنٌ
- ٣- وَكُلُّ مَا هُوَ فَضْلٌ

التخريج:

الأبيات في الذخيرة ق ١ ج ٢/٨٩١.

قافية الفاء

(٣٧)

(مخلع البسيط)

وقال:

- ١- يَا مُشْفِقاً مِنْ خُمُولِ قَوْمٍ
- ٢- نَلُّوا وَقَدْ طَالَمَا أَدْلُوا

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٦، وفي الخريدة، ق ٤ ج ٢ / ١٥ - ١٦، وفي مسالك الأبصار، ١١ / ٤٦٤ (نسخة دار الكتب)، وفي نفح الطيب، ٤ / ١٠٨.
الروايات:

٢- في الخريدة: (ذَلُّوا وكم طال ما أذلُّوا * دعهم يذوقوا كما أذاقوا). وفي مسالك الأبصار: (ذَلُّوا وقد طالما أذلُّوا). وفي نفح الطيب: (ذَلُّوا ويا طالما أذلُّوا).

قافية الكاف

(٣٨)

(المتقارب)

وقال في الزهد:

١- إِذَا شِئْتَ إِبْقَاءَ أَحْوَالِكَ فَلَا تُجْرِجَاهَا عَلَى بَالِكَ
٢- وَكُنْ كَالطَّرِيقِ لُجْتَازَهَا يَمُرُّ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ

التخريج:

البيتان في نفح الطيب، ٤ / ١١٧.

قافية اللام

(٤٠)

(مجزوء الرمل)

وقال في الطب:

١- كُلُّ عِلْمٍ مَا خَلَا الشَّرَّ عَ وَعِلْمَ الطَّبِّ بَاطِلٌ
٢- غَيْرَ أَنَّ الْأَوَّلَ الطَّبِّ عَلَى رَأْيِ الْأَوَائِلِ
٣- هَلْ تَمَامُ الشَّرْعِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْجِسْمُ عَامِلٌ
٤- فَإِذَا كَانَ عَلِيًّا بَطَلَتْ تِلْكَ الْعَوَامِلُ

التخريج:

الآبيات في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩٢.

(٤١)

(الخفيف)

وقال يصف نفسه:

- ١- قَدْ هَجَرْتُ اللَّذَاتِ إِلَّا قَلِيلًا
- ٢- فَأَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِي لَكِنْ
- ٣- وَبِحَقِّ أَقُولُ لَوْلَا حِذَارِي
- ٤- لَبَدَا لِلْأَنَامِ مِنِّي عُجَابٌ

التخريج: الأبيات في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩١.

الشروح:

- ٢- أبو محمد ثابت بن أسلم. تقي زاهد. توفى فيما بين سنتي (١٢٣ و ١٢٧ هـ). وكان من الأنقياء الزهاد في عصر بني أمية. انظر ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب (الهند: حيدر أباد الدكن ١٣٢٥ هـ)، ٤-٢/٢.

(٤١)

(الرملي)

وقال:

- ١- قَصَبْتِي بِأَسَادَتِي مُضْحَكَةً
- ٢- إِنَّ أَجْنُكُمُ بَغْرِيْبٌ قَلْتُمُ
- ٣- أَبْصَرَ النَّصَّالَ دُرًّا غَالِيًا

التخريج:

الأبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩٦.

(٤٢)

(المجثث)

وقال في الزهد:

- ١- الْمَالُ ذُلٌّ وَذُلٌّ أَلَا يُرَى لَكَ مَالٌ

- ٢- فَاخْرُصْ كَأَنَّكَ بِبَاقٍ فَمَا لِذِي الْفَقْرِ حَالُ
٣- وَاقْنَعْ فَإِنَّكَ فَإِنْ غَدًا وَكُلُّ مَحَالِ
التخريج:
الآبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٩٢.

قافية الميم
(٤٣)

(مجزوء الكامل)

وقال في ملوك الأندلس:

- ١- نَادِ الْمُلُوكَ وَقُلْ لَهُمْ مَاذَا أَلَّ الَّذِي أُحْدِثْتُمْ
٢- أَسْلَمْتُمْ الْإِسْلَامَ فِي أَسْرِ الْعَدَا وَقَعْدْتُمْ
٣- وَجَبَ الْقِيَامُ عَلَيْكُمْ إِذْ بِالنَّصَارَى قُمْتُمْ
٤- لَا تَنْكِرُوا شِقَّ الْعَصَا فَعَصَا النَّبِيِّ شَقَقْتُمْ

التخريج:
الآبيات كلها في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٥.

(٤٤)

(الطويل)

وقال في أهل القيروان:

- ١- أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْقَيْرَوَانِ لِحَاكُمُ وَأَسْتَأْهُكُمْ هَانَتْ عَلَيْكُمْ فَهَنْتُمْ
٢- فَاسْتَأْهُكُمْ تَعْطُونَهَا وَلِحَاكُمُ تَعْفُونَهَا بِالْحَلْقِ طَرًّا لَعْنَتُمْ

التخريج:
البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٣.
الشروح:

- ١- القيروان: قاعدة بلاد إفريقية وأمّ مدنها. عظيمة القدر، كثيرة السكّان والأموال، بناها عقبة بن نافع سنة (٥٥ هـ) زمن معاوية بن أبي سفيان. وقد

بقيت عاصمة بلاد المغرب وأفريقية إلى أن هاجمها بنو هلال أعوان الفاطميين سنة (٤٤٩هـ)، وشردوا أهلها في البلاد. انظر معجم البلدان، ٤/٤٢٠، ونفح الطيب، ٣/٢٥، وغيرهما.

(٤٥)

(البسيط)

وقال يهجو البربر:

١- رَأَيْتُ أَدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ أبا البرية إنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا
٢- إِنْ الْبَرَابِرَ نَسَلُ مِنْكَ قَالَ إِذْنُ حَوَاءُ طَالِقَةٌ إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا

التخريج:

البيتان في نفح الطيب، ٣/٤١٢.

حول الأبيات:

يقول المقرئ: «... ولما بلغ المعتصم أن خلف بن فرج السُّميسر هجاه احتال في طلبه حتى حصل في قبضته، ثم قال له: أنشدني ما قلت في، فقال له: وحق من حصلني في يدك ما قلت شراً فيك، وإنما قلت....، فنذر ابن بلقين صاحب غرناطة دمي، فخرجت هارباً إلى بلادك فوضع عليّ من أشاع ما بلغك عني لتقتلني أنت فيدرك ثأره بك، ويكون الإثم عليك....». النفح ٣/٤١٢.

(٤٦)

(مجزوء الرجز)

وقال السُّميسر حينما أمته المعتصم بن صمادح وعفا عنه:

١- خَيْرَنِي الْمُعْتَصِمُ وَهُوَ بَقِصٌ دِي أَغْلُ
٢- وَهُوَ إِذَا يَجْمَعُ لِي أَمْنًا وَمَنْأً أَكْرَمُ

التخريج:

البيتان في نفح الطيب، ٣/٤١٢ - ٤١٣.

(٤٧)

(مجزوء الرمل)

وقال السُّمَيْسِر:

- ١- لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ هَمْ
 - ٢- حَيٍّ وَأَنْ حَيٍّ وَأَنْ
- التخريج:
البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٦.

(٤٨)

(مجزوء الخفيف)

وقال السُّمَيْسِر:

- ١- لَا تَغْرُنْكَ الْحَيَا
 - ٢- لَيْسَ فِي الْبَرْقِ مُتْعَةٌ
- التخريج:
البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٨٨٤، وفي مسالك الأبصار، ١١ / ٤١٤ (نسخة أحمد الثالث).

قافية النون

(٤٩)

(مخلع البسيط)

وقال في حكام الأندلس:

- ١- خُنْتُكُمْ فَهَنْتُمْ وَكَيْمَ أَهَنْتُمْ
- ٢- فَأَنْتُمْ تَحْتَ كُلِّ تَحْتٍ
- ٣- سَكَنْتُمْ يَا رِيَّاحَ عَادٍ

التخريج:

الأبيات في الخريدة، ق ٤ ج ٢ / ١٦، وفي نفح الطيب، ٤ / ١٠٨.

(٥٠)

(مجزوء الكامل)

وقال:

- ١- قالوا أَسْكُنْ بَلَدَةً نَفْسُ الْعَزِيزِ بِهَا تَهْوَنُ؟
- ٢- فَأَجَبَتْهُم بِثَأْوِهِ كَيْفَ الْخِلَاصُ بِمَا يَكُونُ!
- ٣- غِرْنَا طَةً مَثْوَى الْجَنِيهِ نِ يَلْدُ ظَلَمَتُهُ الْجَنِيْنُ

التخريج:

الأبيات في الذخيرة ق ج ٨٨٧/٢، ومسالك الأبصار، ٤١٥/١١ (نسخة أحمد الثالث).

(٥١)

(المجتث)

وقال في العلم والطب:

- ١- الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ الـ أَدِيْـانَ وَالْأَبْدَانِ
- ٢- مَا الطَّبُّ لِلدِّينِ إِلَّا كَالرُّوحِ لِلْجَنِّمِ
- ٣- هَلِ الشَّرِيعَةُ إِلَّا بِصَحِّحَةِ الْأَبْدَانِ

التخريج:

الأبيات كلّها في الذخيرة ق ج ٨٩٢/٢.

(٥٢)

(الوافر)

وقال في ملوك الأندلس:

- ١- رَجَوْنَاكُمْ فَمَا أَنْصَفْتُمُونَا وَأَمَلْنَاكُمْ فَمَا فَخَذَلْتُمُونَا
- ٢- سَنَصْبِرُ وَالزَّمَانُ لَهُ انْقِلَابٌ وَأَنْتُمْ بِالْإِشَارَةِ تَفْهَمُونَا

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ج ٨٨٥/٢.

(٥٣)

(مجزوء الرمل)

وقال:

١- هُنْ إِذَا مَا نِلْتُ حَظًّا فَأَخْبِي الْعَقْلَ يَهْوُنْ
٢- فَمَتَى حَظُّكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتُ تَكُونُ

التخريج:

البيتان في نفح الطيب، ١١٧/٤.

(٥٤)

(المتقارب)

وقال في البعوض:

١- بَعُوضٌ جَعَلَ دَمِي قَهْوَةً وَغَنِينَنِي بِضُرُوبِ الْأَغَانِ
٢- كَأَنَّ عُرُوقِي أوتارُهَا وَجِسْمِي رَبَابٌ وَهَنَّ الْقِيَانُ

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ج ٨٨٨/٢، وفي بدائع البدائع، ص ٣٩٤، وفي المطرب، ص ٩٥ - ٩٦، وفي رايات المبرزين، لابن سعيد، تحقيق النعمان القاضي، ط ١، ١٩٧٣م لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص ٩٠، وفي نفح الطيب، ٣٢٩/٣. الروايات:

١- في بدائع البدائع: (بعوض شربن دمي قهوة). وفي المطرب: (وغنينني بضرب الأغان). وهو مختل الوزن والصواب ما أثبتناه. وفي بدائع البدائع: (كأن عروقي أوتارهن* وجسمي الرباب وهن القيان). وفي نفح الطيب: (كأن عروقي أوتارهن).

قافية الهاء

(٥٥)

(السريع)

وقال في الدنيا وحقيقته موقفه منها:

١- لِّلّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي أَهْلِهَا مُعَمَّيَاتٌ قَدْ فَكَّنَاهَا

- ٢- مَنْ بَشَرَ نَحْنُ فَمِنْ طَبَعِنَا
 ٣- دَعْنِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ قَوْلِهِمْ
 ٤- لَمْ تَقْبَلِ الدُّنْيَا عَلَى نَاسِكَ
 ٥- وَإِنَّمَا يُعْرِضُ عَنْ وَصْلِهَا
- نَحِبُّ فِيهَا الْمَالَ وَالْجَاهَا
 فَإِنَّمَا النَّاسُ خَلَاهَا
 إِلَّا بِالرَّحْبِ تَلَقَّاهَا
 مَنْ صَرَفَتْ عَنْهُ مُحْيَاهَا

التخريج:

الأبيات كلها في نفح الطيب، ٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

 (٥٦)

(السريع)

وقال السُّميسر:

- ١- إِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ فَأَحْكُمْ عَلَيَّ
 ٢- دَلِيلُ حَالِ الْمَرْءِ عِبْدَانُهُ
- مَوْلَاهُ مِنْ ظَاهِرِ مَرَاهُ
 وَالْعَبْدُ مِنْ طِينِهِ مَوْلَاهُ

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٨٦.

(٥٧)

(المفسر)

وقال في وصف حاله:

- ١- إِذَا تَبَطَّنْتُ لَذَّتِي فَأَنَا
 ٢- فَلَا تَلَمْ مُوَلَعًا بِلَذَّتِهِ
- نَطِيسُ نَفْسِي عَسَى أَدَاوِيهَا
 فَإِنَّهَا عَلَّةٌ يُعَانِيهَا

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ١ ج ٢/ ٨٨٤.

(٥٨)

(المجثث)

وقال في المريّة:

- ١- قَالُوا الْمَرِيَّةُ فِيهَا نَظَافَةٌ قُلْتُ إِيَّاهُ
٢- كَأَنَّهَا طَسَّتْ تَبْرٍ وَيُصَيِّقُ الدَّمُ فِيهِ

التخريج:

البيتان في الذخيرة ق ١ج ٢/٨٨٥، وفي مسالك الأبصار، ١١/٤١٤، وفي نفح
الطيب، ٣/٣٩٠.

الروايات:

- ٢- في مسالك الأبصار: (وينزف الدَّمُ فيه).

(٥٩)

(المتقارب المجزوء)

وقال السُّمَيْسِر في الشره:

- ١- أَتَاكُلُ مَا تَشْتَهِي نُهِيتَ وَلَمْ تَنْتَهِ
٢- لَاكُلِّكَ مَا تَشْتَهِي بَقِيتَ وَمَا تَشْتَهِي

التخريج:

البيتان في الخريدة، ق ٤ج ٢/١٥.

الفهارس

اولا: القوافي

| الصفحة | عدد الابيات | رقم القصيدة | البحر | القافية |
|--------|-------------|-------------|--------------|---------|
| ١٢٩ | ٢ | ١ | المجتث | ماء |
| ١٣٠ | ٧ | ٢ | مجزوء الرمل | سراب |
| ١٣٠ | ٦ | ٣ | مجزوء الخفيف | عائبة |
| ١٣١ | ٣ | ٤ | مخلع البسيط | والطبيب |
| ١٣١ | ٢ | ٥ | مجزوء الرجز | المريب |
| ١٣٢ | ٢ | ٦ | الخفيف | يحب |
| ١٣٢ | ٤ | ٧ | السريع | اشتاتا |
| ١٣٣ | ٤ | ٨ | المتقارب | زلت |
| ١٣٣ | ٣ | ٩ | الطويل | عزماتي |
| ١٣٣ | ٣ | ١٠ | الطويل | الريح |
| ١٣٤ | ٦ | ١١ | الوافر | حدادا |
| ١٣٥ | ٤ | ١٢ | مجزوء الخفيف | الحسد |
| ١٣٥ | ٣ | ١٣ | المنسرح | كبدى |
| ١٣٦ | ٢ | ١٤ | مخلع البسيط | حميدا |
| ١٣٦ | ٢ | ١٥ | السريع | حداد |
| ١٣٧ | ٢ | ١٦ | مجزوء الخفيف | نكد |
| ١٣٧ | ٢ | ١٧ | المجتث | بالتوّد |
| ١٣٧ | ١٠ | ١٨ | السريع | بالصبر |
| ١٣٨ | ٨ | ١٩ | المتقارب | يفخر |
| ١٣٨ | ٦ | ٢٠ | مجزوء الكامل | الأكابر |
| ١٣٩ | ٥ | ٢١ | مجزوء الرمل | ندره |
| ١٣٩ | ٥ | ٢٢ | المجتث | نارا |
| ١٤٠ | ٤ | ٢٣ | مخلع البسيط | الوبير |

| | | | | |
|-----|---|----|--------------|-----------|
| ١٤٠ | ٤ | ٢٤ | السريع | بالفطره |
| ١٤١ | ٣ | ٢٥ | الخفيف | كفّاره |
| ١٤١ | ٣ | ٢٦ | مجزوء الخفيف | بالخرا |
| ١٤١ | ٣ | ٢٧ | المتقارب | الصُّور |
| ١٤٢ | ٢ | ٢٨ | مجزوء الكامل | العصارة |
| ١٤٢ | ٢ | ٢٩ | المتقارب | تختبر |
| ١٤٢ | ٣ | ٣٠ | السريع | محسوسا |
| ١٤٣ | ٢ | ٣١ | البسيط | عرس |
| ١٤٣ | ٢ | ٣٢ | المجث | حسيّ |
| ١٤٤ | ٣ | ٣٣ | الطويل | عرضا |
| ١٤٤ | ٢ | ٣٤ | المجث | غموضي |
| ١٤٥ | ٤ | ٣٥ | السريع | اختلف |
| ١٤٥ | ٣ | ٣٦ | المجث | الكفاف |
| ١٤٥ | ٢ | ٣٧ | مخلّع البسيط | خلاق |
| ١٤٦ | ٢ | ٣٨ | المتقارب | بالكا |
| ١٤٦ | ٤ | ٣٩ | مجزوء الرمل | باطل |
| ١٤٧ | ٤ | ٤٠ | الخفيف | طويلا |
| ١٤٧ | ٣ | ٤١ | الرمل | بالمقل |
| ١٤٧ | ٣ | ٤٢ | المجث | مال |
| ١٤٨ | ٤ | ٤٣ | مجزوء الكامل | أحدثتم |
| ١٤٨ | ٢ | ٤٤ | الطويل | فهنتم |
| ١٤٩ | ٢ | ٤٥ | البسيط | حكموا |
| ١٤٩ | ٢ | ٤٦ | مجزوء الرجز | أعلم |
| ١٤٩ | ٢ | ٤٧ | مجزوء الرمل | والدّم |
| ١٥٠ | ٢ | ٤٨ | مجزوء الخفيف | عدم |
| ١٥٠ | ٣ | ٤٩ | مخلّع البسيط | عيون |
| ١٥١ | ٣ | ٥٠ | مجزوء الكامل | تهون |
| ١٥١ | ٣ | ٥١ | المجث | والأبدان |
| ١٥١ | ٢ | ٥٣ | الوافر | فخذلتمونا |
| ١٥٢ | ٢ | ٥٣ | مجزوء الرمل | يهون |
| ١٥٢ | ٢ | ٥٤ | المتقارب | الاغان |

| | | | | |
|-----|---|----|------------------|---------|
| ١٥٢ | ٥ | ٥٥ | السريع | فككتها |
| ١٥٣ | ٢ | ٥٦ | السريع | مرأه |
| ١٥٣ | ٢ | ٥٧ | المنسرح | أداويها |
| ١٥٤ | ٢ | ٥٨ | المجتث | إيه |
| ١٥٤ | ٢ | ٥٩ | المتقارب المجزوء | تنته |

ثانيا: الأعلام والأماكن

(أ)

١- إحسان عباس: ١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٨.

(ب)

٢- الباجي (يوسف بن جعفر): ١٤٥.

٣- باديس بن حبوس: ١٠٢، ١٠٧، ١١٢، ١٤١.

٤- ابن بسام (علي الشنتريني): ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٣،

١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،

١٢٧، ١٢٨.

١٧-

٦- ابن تاشفين (يوسف): ١٠٢، ١٠٧.

٧- ابو تمام (حبيب بن أوس): ١٢٦.

(ح)

٨- ابن الحداد (محمد بن أحمد): ١١٥، ١١٦، ١٣٦.

(خ)

٩- ابن الخطيب (لسان الدين): ١٠٢، ١٠٧.

(د)

١٠- ابن دحية (عمر بن الحسين): ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨.

(ذ)

١١- الذهبي (محمد بن أحمد): ١٠٢.

(س)

١٢- ابن سعيد (علي بن موسى): ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨.

- ١٣- السلفي (أحمد بن محمد): ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
(ش)
١٤- شوقي ضيف (الدكتور): ١٠٣، ١٠٢.
(ع)
١٥- العامري (أبو الحسن): ١٢٧، ١٣٩.
١٦- عبدالله بن بلقين (الأمير): ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١٤٠.
١٧- ابن عذاري (أحمد بن محمد): ١٠٢، ١٠٧، ١١٠.
١٨- العماد (الأصفهاني): ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١١.
١٩- ابن فضل الله (العمرّي): ١٠٤، ١٠٨.
(م)
٢٠- المتنبي (أحمد بن الحسين): ١٢٦.
٢١- محمد عبدالله عنان (الدكتور): ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨.
٢٢- المعتصم بن ضُماح: ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٥.
٢٣- المقرّي (أحمد بن محمد): ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١١٤.
٢٤- منصور بن إسماعيل (الفقيه): ١٢٢.
(هـ)
٢٥- ابن هانيء (الأندلسي): ١٢٦.
(ي)
٢٦- ياقوت (الحموي): ١٣٢.

ثالثاً: الأماكن

- (أ)
١- إلبيرة: ١٠٥.
٢- الأندلس: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٣، ١٢٥، ١٣٣.
(غ)
٣- غرناطة: ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٢١.
(ق)
٤- قشتالة: ١٠٣، ١٠٧.
٥- القيروان: ١٤٨.
(م)
٦- المريّة: ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٥، ١٢٨، ١٣٢.

المحتويات

| | |
|---------------|----------------------------|
| ١٠٤-١٠٢..... | اولا - توطئة |
| ١٠٩-١٠٤..... | ثانيا: السيرة |
| ١٠٥-١٠٤..... | ١- اسمه ونسبه |
| ١٠٦-١٠٥..... | ٢- مولده ونشأته |
| ١٠٨-١٠٦..... | ٣- حياته في غرناطة والمرية |
| ١٠٩..... | ٤- وفاته |
| | ثالثا: شعره: |
| ١١١-١٠٩..... | ١- ديوانه ومصادره |
| ١٢٢- ١١٠..... | ٢- مادته |
| ١٢٨- ١٢٢..... | ٣- خصائصه الفنية |
| ١٥٤-١٢٩..... | رابعا: ما بقي من شعره: |
| ١٣١-١٢٩..... | ١- قافية الهمزة |
| ١٣٢-١٣٠..... | ٢- قافية الباء |
| ١٣٤-١٣٢..... | ٣- قافية التاء |
| ١٣٤..... | ٤- قافية الحاء |
| ١٣٧-١٣٤..... | ٥- قافية الدال |
| ١٤٢-١٣٧..... | ٦- قافية الراء |
| ١٤٤-١٤٢..... | ٧- قافية السين |
| ١٤٤..... | ٨- قافية الضاد |
| ١٤٥..... | ٩- قافية الفاء |
| ١٤٦-١٤٥..... | ١٠- قافية القاف |
| ١٤٦..... | ١١- قافية الكاف |
| ١٤٨-١٤٦..... | ١٢- قافية اللام |
| ١٥٠-١٤٨..... | ١٣- قافية الميم |
| ١٥٢-١٥٠..... | ١٤- قافية النون |
| ١٥٤-١٥٢..... | ١٥- قافية الهاء |
| | خامسا: الفهارس: |
| ١٥٧-١٥٥..... | ١- القوافي |
| ١٥٨-١٥٧..... | ٢- الأعلام |
| ١٥٧..... | ٣- الأماكن |
| ١٥٩..... | ٤- المحتويات |